

TANSAR

KITAB TANSAR

RI

UN 20

2451
.2
.366
7

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
			
MAR 18 1985			
XXXXXXXXXXXX			
APR 9 1985			
			
XXXXXXXXXXXX			
SEP 5 1986			



مناحة الأزهري للثأيم والترجمة والنشر

كتاب تنسر

أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام

نقله للغة العربية

بمحيي الخشاب

عميد كلية الآداب - جامعة القاهرة

طبعة مصر سنة ١٩٥٤ م

١٩٥٤



جماعة الأزهر للنشر والتأليف

Tansar

كتاب تنسر

أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام

Kitab Tansar

نقله اللغة العربية

بمحيي الخشاب

عميد كلية الآداب - جامعة القاهرة

~~2451~~

~~.3~~

~~.366~~

(Ex. mod.) 7

(Indo)

2451

.2

.366

.7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

(١)

هذا الكتاب نقله ابن المقفع من الپهلوية إلى اللغة العربية في القرن الثاني الهجري . ونقل عنه ، أو عن النص الپهلوی ، المسعودی في « مروج الذهب » و « التنبيه والإشراف » ، وابن مسكويه في « تجارب الأمم » ، والبيروني في « تحقيق ما للهند من مقولة » وغيرهم . وفي القرن السادس الهجري كان ابن اسفنديار يكتب تاريخ طبرستان ، قرأى وهو في خوارزم كتاباً يحوى بعض الرسائل ، منها « رسالة تنسر » التي عربها ابن المقفع من الپهلوية ورآها « كالفلك المشحون من فنون الحكمة » ، فنقلها إلى اللغة الفارسية ، واغتنح بها كتابه عن تاريخ طبرستان .

والنص الپهلوی مفقود ، وكذلك الترجمة العربية لابن المقفع . ولم يبق غير الترجمة الفارسية التي قام بها ابن اسفنديار . وعن هذه الترجمة الفارسية نعيد نقلها إلى العربية ، بحفظين بقدر الإمكان بالألفاظ العربية ، والاستشهاد بآيات القرآن والأحاديث والأمثال ، التي وردت في النص الفارسی لابن اسفنديار ، والتي نرجح أنه هو أيضاً احتفظ بها وهو ينقل عن الترجمة العربية لابن المقفع .

وفي القرن التاسع عشر نشر النص الفارسي المستشرق دارمستر ، وترجمه للفرنسية مع مقدمة وتعليقات علمية هامة . وفي ١٩٣٢ أعاد مجتبي مينيوى نشر نص الكتاب ، بعد أن عثر على نسخة آتم وأقدم بنصف قرن من تاريخ أول المخطوطتين اللذين استند إليهما دارمستر . وقد أفاد مينيوى من شروح دارمستر القيمة ، وزاد عليها الكثير المستمد من المراجع القديمة الأصيلة . وعن نسخة مينيوى ، التي يتخذها الكتاب المحدثون أساساً للبحث والدراسة ، نقلنا النص إلى اللغة العربية كما نقلنا الكثير من شروحه وشروح دارمستر ، وأضفنا إليها القليل .

(٢)

وصاحب هذا الكتاب رجل اسمه تنسر . قيل : أنه كان من كبار رجال الدين أيام اردشير (٢١٢ - ٢٤١) ، وقيل : بل كان أيام أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩) . ويقول بهرام خورزاد ، الذي نقل عنه ابن المقفع مقدمته : إنه سمي تنسر لأن الشعر قد نما بفزارة فوق جسده حتى كان جسده كله مثل رأسه^(١) .

وجاء في دينکرد^(٢) أن الملك اردشير كلف تنسر هريمان هريباد « — رئيس سدة بيوت النار — يجمع متون الاوستا ، كتاب الإبرانيين الزردشتيين ، وبأن يعيد مطرده ، ولما آتم هذا العمل أطلق على تنسر لقب « يوريوتكيش » أي حافظ دين الأقدمين .

(١) انظر شرح الكلمة من ٧ هاش ١ . تن = جسد ، سر = رأس .

(٢) جمع في القرن التاسع الميلادي .

ويذكر المؤرخون هذا الخبر ، كالطبري والمسعودي والبيروني .
وكلمة تنسر بالخروف العربية تكتب أحياناً مصحفة : تنشر ،
ببشر ، وبشرو . وهكذا . وأما بالخروف الهلوية فلا تتعدى أن تكون تنسر
أو دوسر أو تسر . وذلك لأن رسم النون والواو واحد في الهلوية ، ولكنه
مختلف في العربية .

ويرى كريستن أن ابن المقفع لو قرأ الكلمة : تسر ، لوردت كذلك
في ترجمة ابن اسفنديار .

وقد ذكرها المسعودي بالواو والـال ، فقال : دوسر . وكذلك ذكرها
البيروني بالواو ، فقال : تسر . وهذا يرجع إليهما لم ينقل ما ذكره من
الكتاب عن الترجمة العربية لابن المقفع ، ولكنهما نقلوا عن النص الهلوي ،
ورجع مينوي ، لذلك ، أن هذا النص كان موجوداً حتى القرن الخامس
الهجري (٤٢٢) (١) .

وجاء في النسخة التي اعتمد عليها مينوي : « تنسر هرايذه » ، فإذا
كانت اللسغة صحيحة ، فمن المحتمل ، عند مينوي (٢) ، أن يكون لفظ
تنسر لقباً أو منصباً من قبيل الرئيس أو المقدم . ونرى هذا الاحتمال
بعيداً ، لأن الكلمة لم ترد بهذا المعنى في نص آخر فيما نعرف . والظاهر
أن كلمة هريد قد سقطت من بين الكلمتين ، وأن الأصل الصحيح
كان تنسر هريد هرايذه .

(١) انظر دار مستر ١٨٦ — ١٨٧ . وانظر مينوي ص ١٥ .

(٢) ص ١٥ .

وقد اختلف الكتاب في الزمن الذي ألف فيه الكتاب . هل كان أيام أردشير ، أو بعد ذلك بأكثر من ثلاثة قرون ، أي أيام كسرى أنوشروان .

رأى كريستنسن :

ويرى كريستنسن في كتابه *L'Iran sous les Sassanides* أن الكتاب يرجع إلى أيام كسرى أنوشروان لا إلى زمن أردشير . ويؤيد رأيه بهذه الأدلة :

(١) أن أردشير قد خفض العقوبات الخاصة بالجرائم الدينية . فقد كانوا قبل ذلك يحكمون بالموت فوراً على من يخرج على الدين ، فأمر أردشير بأخذ المجرم ومحاولة هداه سنة كامئة : فان لم يهتد يقتل .

والحقيقة أن القوانين الصارمة ، التي تقرض الموت على جريمة الارتداد عن الدين ، لم توجد قبل أن تصير الديانة الزردشتية ديناً رسمياً للدولة على يد أردشير الأول . وأما تخفيف العقوبة ، فعلى عكس ذلك ، جاء في وقت أحدث ، حين بدأت الآراء التي هي الأكثر إنسانية تسود ، وحين حاولوا تسويق هذه التعديلات فنسبوها إلى مؤسس الدولة المشهور . ومن الممكن أن نقول هذا عن تخفيف عقوبات الجرائم الخاصة بالاعتداء على الملك (الدولة) ، أو الغير ، المذكورة في الكتاب . ثم إن كسرى أنوشروان قد عرف بالتساهل في أمور الدين ، وبالانصاف بخلاف إنسانية .

(٢) يؤخذ من الكتاب أن أردشير لا يريد أن يختار خلفه ، لأن هذا قد يرغب في موته ، ومن أجل ذلك وضع نظاماً جديداً لوراثته العرش . وهو

ألا يكتب الملك في وصيته المحتوية والموجهة إلى كبير الموادة واصهبد
 إيران (القائد العام) وكبير الكتاب إلا بعض النصائح والإرشادات .
 وبعد موته يختار هؤلاء الثلاثة حنقه من بين أمراء البيت المال .
 فإدام يتمقوا هوص الاختيار إلى كبير الموادة وحده . وكس أردشير
 ينص صراحة على أنه لا يريد أن يحمل طريفته هذه سنة لمن بعده
 من الملوك . ولكنه ترك لم العمل حسب الأحوال . وقد تعتبر القاعدة
 إن وجد ما هو أصلح منها . ويلاحظ أن مثل هذا النظام مستبعد
 من روح قوى كاردشير . ثم إذا تعلم من نظري (لدى يتبع لتقويم
 الرسمي للمساكين) أن أردشير ، وسابور الأول ، والثاني ، قد احتار كل
 منهم حليفته بنفسه . وحقق أنه في السيرة بين حكمي أردشير الثاني ، وقباد
 الأول ، ترك اختيار الملك بوجه عام للعصماء . ومن الممكن أن تتوافق
 الطريقة التي أشار إليها تسرع هذه فترة . ثم إن ما جاء على لسان أردشير
 من أن هذه القاعدة ليست سنة ، وأنه في أزمة أخرى قد توجد
 قواعد أصح منها ، بين أن كتاب تنسرق ألف في رمن كانت ذكرى
 الطريقة المنسوبة لأردشير لا تزال ماثلة فيه . ولكنها كانت ملعاة ؛ أي
 في الوقت الذي كان للملوك الحق ، من جديد ، في تعيين من يخلفهم ،
 أي في المدة بين حكمي قباد وهرمرد الرابع .

(٣) يدس الكتاب لأردشير قوله : لا يجوز لأحد من غير أسرنا
 أن يحمل لقب ملك (شاه) إلا أصحاب شعور آلان . وناحية المغرب ، وحوارزم ،
 وكابل . ولا شئت أن المقصود بصاحب شعر آلان أحد الاصهبدان
 الأربعة ، الذين عينهم أنوشروان ؛ ويقال إنه كان من حقه مربة الجلوس

على عرش من ذهب ، وإن وظيفته كانت . على سبيل الاستثناء ، وراثية
في خلفائه الذين كانوا يسمون « ملوك السريبر »^(١) .

(٤) وأخيراً فإن الملحوظات الجغرافية تتيح تحديد أدق لتاريخ
كتاب تنسر ، فقد أشير فيه إلى الترك . وذكر فيه أن حدود
الامه ، طورية الإيرانية تحسب من سمر بلخ إلى حدود آذربيجان
وأرمينية وهرس والخرات والأراضي العربية إلى عمان ومكران . ومن هناك
حتى كاس وطحارسند طال الكتاب إذ نشيء بعد فتوح أبو شروان
في الشرق ، بعد قصائده على الفياضة ، ولكن قبل استيلائه على نيمس ، أي
بين سنتي ٥٥٧ و ٥٧٠ .

ويرى ماركازت هذا الرأي . وإن أيدته بطريقة أخرى . فعنده
أن تنسر عندما يذكر قابوس مثلث كرمان ، بدلاً من ولخش الذي تذكره
المصادر التاريخية ، يقصد كيبوس أبا أبو شروان ، الذي اتخذ ولخش
مثالاً له^(٢) .

ويذهب آريبري إلى الأحد برئي كريستس ، وبالمنزلة التي حددتها
لنأليف الكتاب^(٣) . ولا شك أن كريستس عالم متمكن في تاريخ
إيران وحضارتها . ولكن لا يوافق فيما ذهب إليه من رأي في هذا
البحث . وعدنا أن تخمين العقوبة أو طريقته بالفلسفة لن يرتد عن

(١) نهاية الأريب . في مجلة الجمعية الآسيوية Iras سنة ١٩٠٠ من ٢٢٧ .

(٢) نهر كريستس ٦٣ ٦٦ الطبعة الثانية .

(٣) Legacy of Persia مقال في Persian Literature من ٢٠١

الدين لا يدل على أن صاحب هذا الرأي هو أبو شروان دون أردشير. لأن أردشير لم يخلق فكرة التسلك بالدين الزردشتي وجعله عماداً من عماد الدولة ، ولم يتحد هذا الرأي سياسة جديدة . إنما كاد التفكير في دين زردشت ، وفي جمع اللاوتا ، وفي إعادة محمد هذا الدين ، كان هذا كله أيام الأشكانيين . وكان للملك بلاش فصل فيه . وقد انتهى بجمع اللاوتا فعلاً في ذلك الوقت . ولا شك أن إعماجه إلى هذا الحد بشووب الدين قد استتعت التشدد في المحافظة عليه . وفي معاقبة المرتدين عنه عقاباً صارماً ، فلما وجدت الدولة سياسياً أيام أردشير . وتصبح لها دين واحد هو دين زردشت . رأى ملك . ضمن ما رأى من إصلاح أمور الدولة . أن يترجم قاعدة حبيبه هي محاولة هدى من لا يدخل في دين الدولة . وذلك حتى يكسب أصدقاء جديداً من بين خصومه الذين كان يتلمس استرضاءهم قبل قتالهم . وليس من اللازم أن تكون هذه السياسة سياسة . وشروان . ويؤيد رأياً في هذا أن الكتاب لو كان قد وضع أيام أبو شروان . لأشار بمسألة التحدث عن جهرتهم الدين إلى المزدكية ، وهي أهم حدث في تاريخ إيران قبل توبة أبو شروان . ولم تأت في الكتاب إشارة واحدة إلى مردك .

وأما الحقبة الثانية الخاصة بولاية العهد . وبأن أردشير لا يريد أن يختار ولي عهده . حتى لا يفكر في موته كى يعمى الملك من بعده . فهذا تحميل للنص بأكثر مما يحتمل لأن تنصر أراد أن يرد على جشتم شاه . انتهى كتاب يأخذ على أردشير بعض المآخذ ومنها عدم تعيين ولي العهد . والواقع أن تنصر قد نص على أن هذا النظام غير ملزم . وأن

الملث أو من بعده قد يعيره . وقد عرس أردشير في عهده . ولم يرد في نص
تفسر ما يمتد انتماء ترك الأمر للشورى بالطريقة المخصوص عيب . ثم
يد استبعاد هذا الرأي بالنسبة لأردشير . لأنه ملث قوى . يسرى من
باب أولى على أبو شروان . انتهى لم يكن أقل هو من مؤسس الدولة .
ومن باب أولى أيضاً كان على أبو شروان أن يعين حقه ، كي تضمن
الاستقرار من بعده معاهزة عهده ، التي تعرضت لها إيران أيام أبيه قباد .

وأما عن لقب ملك (شاه) وأصحاب شعور . ليس لهم حق التمتع
به وحدهم . فلا يمتد عدما الدليل على أن الملك كان أيام
أوشروان . ولو أن كريستنس أمعن النظر في نص كله لعلم أنه ينص
على استثناء من يدين بالملك شاهنشاه . فإن من يفعل ذلك يبقى متديماً
بلقب ملك . وهذا كان محالاً أيام نعل على توحيد الدولة . وجعل
أردشير ملكاً على الأقاليم كله . وعصاء على فكرة تمزيق الدولة إلى
طوائف ، وكل هذا بطبيعة الحال . كان بأن تأسيس دولة أي أيام
أردشير كما يقول الملك نصه

وأما الحديث عن الأصهبين الأربعة . الذين عيهم أوشروان ، فقد نبى
كريستنس حكمه على أن هذا النظام اتدعه أبو شروان اتداعاً . وعن
نشأته في ذلك . وعدنا أنه كان حياة للنظام القديم . انتهى كان يعمل
به أردشير . والذي ضعف في بعض الأحيان ، وعي في بعض الآخر ،
بعد الأحداث التي مرت بإيران منذ سابور الأول حتى أبو شروان .
وأما الحججة الرابعة الخاصة بالحدود فلا تراها . ولم تكن إيران أيام
أردشير أقل اتساعاً منها أيام أبو شروان . وقد حاول كريستنس

أن يدفع عما يذهب إليه من رأى فأخرج فتح اليمن من هتوح أبوشروان ،
وحدد تاريخاً للكتاب قل فتح اليمن .

والواقع أن الكتاب وضع رداً من تنسر على أسئله معينة أثارها
أحد ملوك القنوتف مستقداً مياسة أردشير . وأن تنسر يحاول إقناع
هذا الملك . لأنه كان في خدمة أبيه . بأن يحصص لأردشير . وأن يسرع
إليه ويأبعه . كي يحفظ على عرشه ولقبه . والكتاب يؤدى إلى هذه
الفكرة بوجه عام . وجاء في بعض إشارات قليلة إلى أبوشروان ،
وهذه يرى أن ينسبها إلى المنساح . المدين رادوا على اليمن بعض ما عن لهم
من زيادة . وهى لا تؤدى إلى أصل فكرة الكتاب كنه . والنص تصرح
على أنه يعلم تنسر هرمز هرايدة أردشير ، وأنه يتحدث عما بين
أردشير وملك طبرستان . والنص العرفى الذى كتبه ابن المقفع ، أو النص
الفارسمى الذى كتبه ابن اسمعيل يرقى عن ابن المقفع ، نه آيات من القرآن
والأحاديث ، بل نه حكاية كاملة من بيع تنسر ، الذى نقلت عنه كليله
ودمنة . ومن هذا نقيل الإشارات القليلة إلى أبوشروان فى النص .
وقد تعود الباحثون على وجود الزيادات الماثلة فى المخطوطات . هذه
نرى أن الكتاب لتنسر الذى تشير إليه المراجع الهلوية والعربية ، مثل
دينكر ، والمسعودى ، ولبيرونى ، والذى كان كبير مدينة بيوت النار
أيام أردشير .

موضوع الكتاب

والكتاب رسالة تاريخية وسياسية وأخلاقية. في صورة مرصده بين كبير اشرافه تفسر ومالك طبرستان حشمت شاه. انسى لم يكن ملماً بل ما صحيحاً حقيقة قيام كمره اساسية. وكان متردداً في الخصوع لأردشير. لى كان يبادى ويعدل على توحيد. يرون الحكمة. وعلى نقضاء على نظام ملوك الطوائف.

وقد تناوب تفسر في كتابه مجموعة من اسطر القديونية والاجتماعية. تعتبر من أقدم ما وصل اليه في النشر في إيران. وسهكت في هذه المقدمة بيب بعض ما تعرض له الكتاب من هذه النظم. وسفصر الحديث على ثلاثة موضوعات منها هي :

نظام المعتقدات. والحرم والعقوبات. ونظام الادب.

١ - نظام الطبقات

تجعل الشريعة الإيرانية المجتمع أربع طبقات : أهل دين. وأهل الحرب. والكتب. والمهنة. وتجعل كل طبقة أصداً.

فرحال يدين مهم الحكام. والعباد. والزهاد. والساسة. والمعدون. ورجال الحرب مهم الخراسان (الأساوره). والرحمة (بيادة). والكتابات مهم كتب الرسائل. والحماسات. والأقصية والسجلات ولعقود. ويدخل في طبقهم. الأصا. وشعراء. وسجود والمهنة وهم. الزراعة. والبرعة. والتجار. وسائر أهل الحرف.

والعظام يقضى بالحد فظة على نصاص الضقت . والتزام كل طفة حدودها ،
ولا ينتقل أحد من طعة إلى أخرى

على أن الاستثناء جائز . فإذا لوحظ في رجل جداره وطة . فإن
أمره يعرض على المثلث مع تقرير من رحب الدين بأحقته في الانتص
من طعته نتيجة اختبارهم وتجربتهم له . فيصدر أمر الملك بذلك .

٢ الحرائم والعقوبات

الحرائم عندهم ثلاثة أنواع :

١ - جريمة في حق الله (الدين) .

٢ - جريمة في حق المثلث .

٣ - جرائم بين الناس .

والعقوبات تتفاوت حسب نوع الجريمة :

١ - في النوع الأول من الحرائم يسجن الخارج على الدين ،
ويتصل به وعطى السجن يحاول هدايته ، وإذا اعتدى أطلق سراحه ،
ودخل في مرة أو ميس ، وإذا استمر في صلاته قتل

٢ - وفي النوع الثاني يقتل بعض المذنبين ، ليكونوا عبرة لغيرهم
وقصد المشرع إرهاب من لم يقتل . فيحذر من الوقوع في الحرم
مرة أخرى .

٣ - وفي النوع الثالث كدت تتبع شريعة لقصاص مع العرامة .
فتوقع الخراقة والعمة معاً بصورة يشق لها الحنى ويقيد بها الحنى عليه .
وهرض على العاصب عرامة أربعة أمثال عرامة السارق وتقطع

أنف الزاني . وحرى القصاص بحيث لا يقطع عضو يعطل المحرم
عن العمل ، حتى لا يصير عائلة على المجتمع .

وأمر الملك تدوين هذه الأحكام .

وقسمت الشريعة الشعب من حيث معاشهم إلى ثلاثة أقسام .

١ - الخاصة وأهل الخير . وهم قلة . وسياستهم المودة الخالصة .

٢ - أهل السوء وسياستهم الخفاء انصرفة .

٣ - العمة من كل جنس وسياستهم الجمع بين الرعة والرهبة .

فلا آمن يرعبهم ولا رعب يرعبهم

ووضعت قاعدة تنصى بمراعاة الظروف بالنسبة لحرثهم ومزتكبها ؛

فقد يلزم العقاب بالإعدام في حرثه لعموعها أليق ، كما قد يلزم العفو
في جريمة الإعدام بها أبين .

ونص على حالة لعوده بأن تقطع أذن أو أنف المحرم لعائلته .

وهناك ثلاث جرائم لها عقاب خاص هو التعذيب . أما

المجرائم فهي :

١ - ممارسة السحر .

٢ - قطع الطريق .

٣ - تأويل الدين تأويلاً محرماً .

وأما التعذيب فقد أقيمت له : ١ - النحر ٢ - الحمير

٣ - الأشجار ؛ وأعدت له الأهوال .

والنقرة وعاء على صورة بقرة . يسيرون فيه الرصاص ويلقى فيه المجرمون .

وأما الحمار فهو من حديد له ثلاث أرجل . ويعلق به المحرم من رجله حتى يهلك .

وأما الشجرة ففيها أربعة مسامير مضمومة أطرافها إلى أعلى ، ويلقى المحرم فوقها فتحترمه .

أما الذيل فكان يلقى المحرم تحت أقدامه حتى يموت .

٣ — نظام الأبدال

وأحدث الشريعة لإبراهيم نظام الأبدال . فإذا مات الرجل ولم يكن له ولد . فإذا كانت له روحه وروحها من كان من أقربيه أقرب إليه وأولى . وإذا كان لا روح له وله بنت وروحها على هذا النحو . وإذا لم يكن له روحه أو بنت اشتروا من ماله حورية وروحها كذلك من أقرب أقربائه . ويسمى الولد الذى يولد من هذا الروح إلى المتوفى .

وقد أمر الملك أردشير بأن يكون أبدال أبناء الملوك من أبناء الملوك . وأبدال أصحاب المسرحات من أبناء المسرحات .

والفكره فى الأحد بهذا النظام اعتقادهم أنه ينبغي أن يبقى نسل الميت حتى آخر الزمان .

ومن تصرف على غير هذا النحو يقتل .

هذه أمثلة من الموصوعات التى وردت فى الكتاب . وهى وغيرها ،

من البطل التي حواها الكتاب على صغره ، كانت أساساً للبحوث الحديثة
التي كتبها علماء الإبريات عن الحضارة الإبرانية .

(٥)

وقبل أن أنهي هذه المقدمة أعترف بأنني لم تكن وثقاً من صحة
الترجمة في أكثر من موضع ، وبأنني راجعت هذه الترجمة مرات ومرات ،
ولم أنته إلى أن أروى عنها كل الرضا ، وبأنني خشيت أن أخرج راء
منها سوات ، إلى أن رأيتها صديقى ورميى الأستاذ صادق شأ
فقرأها وحده . ثم قرأها معاً ، وأحدس حتى عني إخراجها برعم ترددي ،
فالنص غير واضح وأسلوبه غير مستقيم في بعض المصاحف ، وأنى كبير
في أن نظفر بنسخه من تاريخ طرسناك أوفى من نسخة آلى اعتماد
عليها ميسوى . والتي يقبها إقبال فان نسخة واضحة سنهيء ترجمة أتم
من هذه وأكمل .

ثم في مقتنع بأن اس استدبار حين نقل ترجمة ابن المقفع احتفظ
بكثير من الألفاظ العربية التي خدتها في النص ، في الأمثال وحكمم
وآيات لقرآن والأحاديث ولأشعر وغيره . وقد رأيت الاحتفاظ
بها من نور الأمر ، عسى أن يكون النص العربي الخليل قريباً من
نصوص كتب ابن المقفع .

وحسبى بهذا الجهد المتواضع الذي بذلت في محاولات أن أعيد إلى
اللغة العربية نصاً هاماً . كان قد أنشأه من مقتنع . ثم فقدته مكتبة العربية .

يحيى الخشاب

ديباجة ابن المقفع

يروى بن المقفع عن هرام بن حور رد عن أبيه موجه . موك
 حرسا وعلماء فارس . حين خرج الإسكندر إلى ناحية العرب
 وبلاد الروم . وهو اتبع نهي عن تعريض . وكذا قد سحر به
 القسط والبربر^(١) ولعب بين . فاد حيشه من هاش إلى فارس وحارب
 جند دز . وقد حارب هاش ملك بعض خاصته . فأسدوا هذه نسلع
 رأسه . ثم أحصروا هاش إلى الإسكندر فأمر بشقهم . على
 طريقة روم في العقاب . وبأن يتحدوا مرمى للسهام . وبأن يبدى في
 الشمس . هذا حراء من يعرف عن قتل شوك .

فدما ملك الإسكندر إيران اجتمع في حصرتة جملة أساء الملوك
 ومن بقي من العظماء والسادة والفضة والأشرف . فأحاطته عظمهم
 وجماعتهم . فكتب إلى وزيره دسديس كتاباً

« به توفيق الله عز وجل قد بلغ إيران . وأريد أن أتوجه إلى
 الهند ولقيين ومشرق الأرض . وأحشى إن أن تركت عظماء فارس
 أحياء أن يثيروا الناس في عيني فصعب تداركها . وقد يعيرون

(١) يقصد بهم سكان ساحل إيرينا جنوبي البحر الأحمر . أنظر دارمستتر
 في J.A. سنة ١٨٩٤ ص ٥٠٢ هامش ٤ .

على بلاد الروم وبتعرضون للبلاد (٢)، وأرى أن أقتلهم جميعاً وأن
أمسى في هذا غير مكتوث .

فكتب أرسطاطليس هذا الفصل مخيلاً ، قال (١) .

(١) جاء في شرح العيون (طبعة مصر) صفحة ٣٩ وما بعدها

وكتب الإسكندر إلى أرسطاطليس يستشير فيس بق من غطفاء العرب هذا الكتاب
"أنا بعد قوت دوائر لأسد ومواقع الطلح وإن كانت أعدت بالأمور التي
أصبح لها الدس دالسي ، فإن مصطروب إلى حكتك وعبر حاجتين مضطك
والأحباء للرأيك ، بل يومنا من جدا ذلك عينا ودعا من حي سمعته حتى صدر ذلك بتحرره
فإن وترشيدته بعفونا كالأداء ، بل بعكك دعوى عبيد ومسند منه استمداد الخدول
من البحار وقوة الأشكر بالأنكسار وقد كتب لما سبق رُيا من العصر ويذهب من
النكابة في العدو ما يعجز القلوب عن وصفه والشكر عن إندم به ، و كان من ذلك أن
جاوروا أرض خريوة وبابن إلى أرض فارس ، فها رب ما هبهم لم يكن لا ربها تعفنا
فعرنا منهم بعض منكم طلب الخطوة عند ، فأمرنا بصلبهم سحرهم وفنه وحاشم ،
ثم أمرنا بجميع من هناك من أبناء ملوكهم ودوى اشرف منهم فرأينا رجلا عظيمة
أجد منهم وأحلامهم يدنا ظهر من رويهم على أن ورده من قوة بأنهم ما لم يكن
منه سين إلى عليهم لولا أن القضاة أذنا صميم ، وه رعيه من الرأي أن يستأصل
شأمتهم ويجمعهم من معنى من أسلافهم ، لنسكن بعكك العيوب إلى الأمن من
جو نرهم ، ورأيت أن لا تعجز مادد الرأي في قتلهم دون الاستظهار بمشورناك
فيهم ، فادفع اليك رأيك فها استشرنا بعد صحة عندك ونطليه على نظرك على
هذه آرائك المسعفة والسلام على أهل السلام فبكي عبيد وعبيد .

فكتب إليه أرسطاطليس :

إلى الإسكندر المؤيد لمهدي له النصر من أصغر خيله أرسطاطليس ، أما بعد
فقد تقررو عدى من مقدمات فصل الطلح ومن بعينه وبرور شأوه وما
أدى إلى حاسه بصرى صورة شخصه ووقع في فسكري على مقرب رايه أيام كنت
أؤدى إليه من بعيني يده ما أصبحت قاصب على نفسي حاجة إلى قطبه منه ، وقد
ورد كتابك مالكا مما رسم حقه وأنا فها أشير له على الطلح حد الطافة معه كأنهم
مع الوجود ونكس غير تمتع من حاجته فأقول .

« من اخفاق أن أمه كل إقليم في العالم تختص بمصلحة وميرة
 وشرف ليس لأهل الأقاليم الأخرى حظ منها . وقد امتار أهل فارس
 بالشجاعة والحرأة وهون القتال ، وهي ركن ركين من أسباب السيادة
 والتموق ، وهذا أنت أهدكهم فإنت ستمحو من العلم أعظم ركن من
 أركان المصيبة وإذا قضى عظمؤهم فانك لا تحانه محتاح من إحلال
 المسئلة في مدرجهم ومراتهم . وعلم حقاً أن ليس لشر أو بداء أو فتنة
 أو واء ما للروع المسئلة إلى مرتب السادة من أثر مبيء ، فحذر حذار
 واحرص همتك عن هذا العرم . واقطع . ككل عمدك . لسان التهمة

ان بكل تربه لا تحنه في من كان نصيبه وفي مدرج قسمه من الجيدة
 والوء . وانك ان تعمل أكثر بهم تحلب الوعاء منهم ويرث سميتهم من
 عيتهم ، وتطلب أدياتهم عن مرتب ذوي أخصارهم ، ولم تكن منك قط
 بداء هو أعظم عنهم من عند الله ودل الوجود . واحذر احذر كنه من أن
 تمكن ملك السعة من العلية ، فإن هم منهم فاحر هو حذر وأهل بسلامة ذهبتهم
 مالا ودية فيه ولا منفعة معه ، فانصرف عن هذا الرأي إلى غيره . وعهد إلى من
 قللك من العتلاء والأحرار مورع بينهم مملكتهم وأنزم اسم لملك كل من
 وبيتهم منهم ناحية واعقد النراج على رأسه ومن صغر منك به من التسمي بملك
 لأزم لاسمه ، وللمعصية به بان لا يحصى بغيره . ولا يفت ذلك أن يوقع بين
 كل ملك منهم وبين صاحبه نذراً وتميهاً على الملك وقدره . يدان ،
 حتى يسو بذلك أخصارهم عليك ويمود بذلك حريمك حرماً بينهم ،
 ثم لا يرددوا في ذلك بصورة لا أحدوا مساكك استقامة لك ، فإن دوت منهم
 كانوا لك ، وإن تأيت عنهم تمررو بك ، حتى يش كل منهم على حذر واسمك ،
 وفي ذلك شاعر هم عند رأيت لأحدائهم بعدك ولا آت لدهر ، وقد أدت الملك
 ما رأيت حفا وعن حق وانك آيد روية وأعي عينا فيما اسماء في عليه والسلام
 الأبدى عليك على الملك » .

وجاء نص الخطاب ، قريباً من نص ابن المذبح ، في تهج البلاغة الجزء ٤ ص ١٣٠

الذى هو أشر وأشدّ ألماً من لسان مدى مودى بالأرو - ، لكى
لا تمنحى الشريعة والسمة العظيمة ، تبيح سوء النعم لا عن يقين ،
من أحسن المدح فى هذه الحياة ضاربة .

وقد امره حديث بعده فكأن حدثاً جدياً لمن وعى

رباعى (٣) .

- لو حدث بك نعيم ثلاثئة سنة .
- فبعد عمرك الأسمى أسطورة .
- أيها العقل ، مدمت مسكوب أسطورة .
- فلتكن أسطورة خير لا أسطورة شر .

فعلبك أن تؤيد أصحاب السوء وأرباب الشر حاب والأمرء والكبراء ،
ممكثك ووفائك وعائلك وعفائك . وأن تعد عن حواظهم أساس
الصحر والعتى بعلقت وعمودك ، فقد قد لأقدمون ما لا ينهى
بدرق والعتى لا ييسره قهر وانعب . وترى أن تعرف ممكثك فليس
على أبناء ملوكهم ، وأن تهب اتاح ونعت من تحارة مهم فى كل
طرف ، ولا تخص واحداً منهم ، رفعة وتعرف وسطة الأمر دون
الآخرين . دمت حتى يحس كل مهم على عرشه مستملاً ، فلا فى
اسم امك عروراً عتياً . وأرأس مدى خمس اتاح لا يقبل أن يدفع
بحرية أو أن خصص لعبه . وسوف يتقهر بينهم شديد لتقاطع وتعار
والتمالب والتصاوب والتقدس على الميث . والتناحر والشكائر على الملب ،
وتتأخر على الحسب ، وتتجاسر على الخشم . فلا يهتدون للانتقام
مدك ، ولا يشكرون فى المصطفى ، لا يعرفهم إلى ما بينهم من شأن ،

فرد أنت ذهبت إلى أقصى الأرض على كلا منهم سيحيف صاحبه
بحوثك وقوتك ومعونتك وهكذا يتم لك ولن تعدك الأمان، ولو أن
الرومان لا أمان له ولا اعتماد عليه .

فلما وقف الإسكندر على هذا خواب استقر رأيه على العمل
بمشورة أرسطاطاليس . فقسم إيران بين (٤) أسماء ملوكه، ولقبوا بملوك
الطوائف (١) . ثم ساق الجيش من هذه البلاد إلى المشرق وسخر أساس
واستولى على انديا لما أكرمه به مالك الملك من أسباب وجيز عدد ،
بعد أربع عشرة سنة . مع نابل فترك ما ملك ثم قضى نحبه .
بيت .

رأينا ناديا ، بسا لا تساوي شيئاً
كل ملك ليعلم لا سوء بأخص ثمن

وتشرق . مثل سات بعض . حيثه نأى كاد مفسداً كاثرياً .
وم يكن حديثه قد تومس ثرى بعد . حين أھضع حياه إلى أوصاهم
كاسريخ . وشرق ارميا هذه جماعة وشنت هذا السكائر . ومضى
على هد تعاقب الملوك وتلاعب الأحداث .

ثم إنه بعد طول التأميد خرج اردشير بن بابك من سامان ، وكان
(١) جاء في البيهقي الكبير . ثم إنه في عهد درازين دار هم لاسكندر
من بلاد الروم على إيران وقتن درازين وقضى على المصر لمكنى كله وعلى المحوس
وعطاء اللود . ثم أطفأ كثيراً من البراب المقدسة ، وأخذ الزيد ، وأرسله إلى بلاد
الروم ، كذلك أحرق اللاوسنا ، وقسم اير شهر إلى تسعين ولاية صغيرة .
أنظر دار مستر في بلاد من ٥٠٥-٥٠٦ ، هامش ٢ .
وتذكر هذا كتيب التاريخ الإسلامي جلية .

أردوان، في ذلك الوقت، ملكاً على هاوند وأرض العراقيين وإداهاات،^(١)
 ماه هاوند وماه نسطام وماه مبدان^(٢)، وكان أردوان أعظم
 ملوك الطوائف وأكثر من يطاع فيهم: فتنص عليه أردشير مع تسعين^(٣)
 من أبناء ملوك الطوائف الذين نصهم الإسكندر، ثم قتل بعضهم
 بأسيف، وبعضهم بالسجن، وعفا عن أردوان.

وفي ذلك الوقت كان علي فدشوار^(٤) وطبرستان الملك العظيم

(١) انقصود بهما بلاد التي كانت تتكون منها مديا الهندية دارستر
 من ٥٠٦ - ٥٥٦ هـ، و نظر كتاب بيرد باسمه، و بيرد، محمد الأول،
 من ١٦٨ وما بعدها.

(٢) انقصود بهما مبدان التي سماها Plinio مترجمان دارستر من ٥٠٦
 هاش ٤، و نظر عيتري حواشي من ٥٠.

(٣) أنظر نص المدهش الكبير، فيه في صفحه السابقة

(٤) تكتب في أغلب الكتب العربية والفارسية «فردشادگر» وأصلها
 «فدشوارگر» وهي اسم سلسلة الجبال بوقعة جنوب طبرستان، وجاء ذكر سلسلة
 جبال «فدشوار» أو «فدشوارگر» أيام الساسانيين في «كردمه» فردشير، وهي شعبة
 من سلسلة جبال «آبارس» التي ذكرت في «ألبو» باسم «و پیری سیا»، و ذكرت
 في نقش دار «سم» «فدشوارش» أي «فدشوار» كوه، ومعنى الجبل الواقع أمام
 خوار، ويطلق مترابون سم «فدشوار» على جبال البرز، ويمنون بروكو يومس
 في حديثه عن كومس (أخي اموشروان) إنه يعقب «فدشوار» «فدشوار»

وقد جاءت كلمة «فدشوار» أو «فدشوار» في الكتب الإسلامية، ككتاب
 «المسالك» و«المالك» لابن خردادبه الذي ذكر «فدشوارگر» «صن من سيم فردشير»
 ملوك ثم يقول «وهذه طرستان وأترويد وجبال و «فدشوار» و«ملك طبرستان»
 وجبال، و «فدشوار» يسمى حين جبال خراسان.

وتحدث البروف في «الآثار الباقية» عن ملوك الجبال فدان.

القدس اربع المئة حشمت شاه وقد أحده أردشير بالرفق لأن أحداه
كانوا قد استولوا عموة على بلاد عدشوار من بوب الإسكندر ، وساروا
على سنن وصياصة منوك فارس ، فلم يرسل أردشير جيشاً إلى ولايته ،
وتحزرت الحاملة والمصمخ في معالمة ما بينهما من خلاف حتى لا يصل
الأمر إلى المقاتلة والمناحله فلما دین حشمت شاه ملك طبرستان
جلیاً للاحقة في الهذعة والخصوع لأردشير ، كتب إلى تسر ،
هرید هراسته أردشير ويقول هرام حور رد (۵) به مئی تسر لأن لشعر
قد می نعرافه فوق أعصاب حسده حتى كب جسده كنه مثل رأسه (۱) .
فلما قرأ تسر كتاب ملك طبرستان أحاب بقوله

متن الكتاب

بمع تسر حقدت من حشمت ملك طبرستان و قدشورگر
(حیلان و دیبمان و رویان (۲) و دسود) فقرأه ثم سلم و تحدد . وقده طابع
== « وأما أصل الآسر لموت أحاب المصنوع بصعديه طبرستان و « الفر جو ر جیر
شاهة » .

وذكر سيد شهير الدين في « تاريخ طبرستان و رویان و دسود » ما ترجمته
« « طبرستان دهن « فرشودگر « و فرشودگر من آذربيجان و گيلان و طبرستان
دری و قومش » .

أنظر حواشي ميوسى ص ۵۱ - ۵۲ و دارمستر ص ۵۰۷ .

(۱) من معنى احمد ، سر معنى الرأس

(۲) ذكرت في « راميديش » و ثوديت Rhodhita (أو رثويديت)
(فقرة ۲) « وحات في « بندهش » و ديشومند (فصل ۱۲ فقرة ۲۷) ، واقط
منه الخيل الذي يمت فوقه العشب الأسود الكثيف . وذهب في مستر إلى أن المقصود
بذلكلمة هو خيل رویان الذي ذكر الحمر ميوس العرب أنه في طبرستان
أنظر أدبيات مريدينا ، يشبا ، نور داود ، أغر ۲ ص ۳۲۵ .

كل ما في الكتاب من صحيح وسقيم ، وسر به ، ولو أن بعضه شديد
وبعضه دس . آملاً أن يزداد صوابه وأن يصلح سقيمه
أما بعد :

وأما دعاؤك في تعصيتك لثاني . فما أسعد من استحق مديح
مثلث ، وإن الله (الداعي) . وهو الخالق محب الدعوات ، ليدعوك ،
أنت الملك سليمان الملوك ، أكثر مما أدعو . ويصحبك المحح مثل
ما أطلب .

ثقب في كبدك لعنك تنصر ، إنه كاتب في عهد أبيك امرأة كبيرة ،
وإنه كان يطبعني فيما أذهب إليه من رأي . وبه قد مات وليس بعده
من هو أقرب إليه وإن أولاده مني . حلد لله روحه وأبني ذكره
(٦) كتاب يعظمي ويكرمني أكثر مما أمتحق ، وكان يصيب نساء بالاحد
برأف ومشورتي . وكنت قد فعلت مع ربي الصالحين الأسماء ولو امتد
عمر أبيك هذا العهد . لسفك بتدبيره ولم يصر وأحر مثلك ولقام
بما توانيت عن نفاذه ، ولبادر به .

أما وقد سألت إن مشورتني . وشرهني سؤالي . فعم أن حاش
معروف ساس جميعاً ، وليس يحيى على لعنلاء والجهلاء والأوساط
والسوقة أن لست حمسين عدماً أروص غصني لأمرة على الامتناع عن
لذة السكاح (١) ولا اتصال بالنساء وكس المال والتمتع بالحياة ،

(١) الامتناع عن الزواج مكروه في ديننا ردشت . والمؤمن يساعد رواجه
هو راداً عن الإكثار من امرئ الذي يشتوب الخير في الأرض ويقاسمهم
الشر . وخميه الإبرية (لمردية) لا تعطى حقوق المواطن ، لأنه يكون رب أسرة
وهنارجس المتزوج أعلى قدراً من الأعرب (وهدد ٤٧٠٤) ويتماوت =

وما منيت قلبي أو طلعت ما نريده نفسي . فأما في الدنيا حبس نسين ،
 ذلك ليعلم الناس عدس وليصنوا إلى ما فيه صلاح ديارهم وعلاجهم
 في آخرتهم ، وما فيه تعففهم عن الفساد ، فأهديهم إلى هذا كنه . ولكني
 لا يصوا أو يتصورو أني أشتغل بصلب الدنيا بالخداع واختل أوتوهوا
 أني أحتال عليهم . ولقد أعرضت مدد من بعيد عما هو محبوب في الدنيا
 وسرتحت إلى ما هو مكروه في . فقلت ذلك ليستجيب في الناس
 إذا دعوتهم للرشاء وخسني وخير وسعد . ولكني لا يردوا بصحى لهم

نقد ربه الأسرة حسب عدد من يجب من أولاد ، كما تميزه على أخرى بكثرة
 أصحاب لأسرهم . ولابد لغيري ، كي يصح موطأ ، أن يعد لنفسه بيتاً
 وزوجاً ، وإلا فلا نصيب له في الحياة العامة .

أنظر كتاب La Famille Iranicane لـ دكتور علي أكبر مطهرى ص ٥١ . .
 والطاهر أن سرهم يؤثر هذا السلوك تحدياً به في ذاته ولكن كان الدافع إليه
 اعتبارات عملية (أنظر دارستتر في J. A. حاشية ص ٥٩) . وقد نقل درستر
 أن الملك أردشير « لما خلا من ملكه أربع عشرة سنة وقبل خمس عشرة سنة واستقامت له
 الأرض ومهدد ، وحال عن الملوك بعدد تعدته وحد في الدب وتبين عوارها
 وما هي عليه من العزور والفساد وقلة الملك وسرعة الفساد منه من أمه وولق بها
 وأطمان إليها ، وبأن له أنها غراره صرامة واحدة رفته بدعة ما اعتاد بها جانب
 لآخره وحلا لا تمرر بها عليه جانب . ورأى أن من بى فيه العدائ وحسن الحصون
 وساق الجموع وكان أصعب جيشاً وأشد حدوداً وأنهم عديداً قد صار رعيها هشياً وتحت
 القراب معينا أثر التمرد عن المسكة والتركها والحقاق بيوت النيران والافتقار
 بعبدة الرحمن والأنس بالوحشة فغضب غمضاً عينه ساهور » .

أنظر مروج الذهب ج ١ ص ١٥٣ طبعة مصر .

والطاهر أن اعتزال أردشير كان بعد ديبانه من رسائنه في إقامة الدولة الساسانية
 واستقرارها ، ولم يكن عن إيثار لفرقة عن المجتمع .

بالعصية . وكذلك ولدك السعيد بعد تسعين عاماً من الحياة وبعد أن ملك طرستان ، كان يستمع إلى قولي بأذن صاعية وليس فيما أقول حبال قط . وإلى أقصد من ذلك (٧) أن أعرض عنك طريقتي وسيرتي في الحياة . وهي ليست من وصفي أو صاعتي .

وأتى ن ، خراً ، متى قد دعى إلى أن أتناول عني مدين فأحرم ما أحبه من النساء والشراب واللهو . فمن حرم لحيان كس حبل الحرم ، ولكني أحدث هذه السنة وتلك السيرة عن رجال كانوا أئمة لدين وأصحاب لرأى والكشف وليقين مثل علان وهلاب ، وهم تلاميذ الشيوخ والحكماء المتقدمين أيام دارا . وهؤلاء رأوا انعساد واستمعوا لسدنة السفهاء والسمنة ، وشهدوا بعراض الجهال عن الحكماء ، وقلة مآلاتهم بهم والتمتعهم إليهم . وقد زال من نفوس هؤلاء احترام أهل الفصل وإحلالهم ، وتركوا سيرة الإنسان واعتدوا طبيعة الحيوان . فبما آثر أهل الفصل ألا يصبحوا جهلاء بسبب عار جوعهم ورفقائهم ، حطموهم قلوبهم وفرروا من عب الثعالب وسترخوا إلى الوحوش والموثور وتركوا الدنيا ورفضوا الشهوات وتبعاتها الكثيرة . وتعلموا واحدة النفس والصبر على العديد وتجرع كثوس الحرمان . وختاروا هلاك لنفس من أحل سلامة الروح ، فبه قد جاء في لتوراة هجران الجاهل قرينة إلى الله عز وجل .

نظم :

خص بإحسانك رجلين ،
ليس في الدنيا أنعم ولا أدل مهما .

أحدهما رجل طيب عاقل ،
 يبقى ضعيفاً في يد الجهلاء ،
 والآخر ملك فقد التاج والتحت ،
 ووقع في الفاقة سوء طالع .

وليكن معلوماً لملك الدنيا وأميرها أن الحكماء يعدون الملك قوياً
 إذا التفت (٨) إلى المستقبل أكثر من التفاته إلى هموم رعيته ، وهذا يعلم
 اسمه في الدنيا والآخرة .

قد أحده ملوك عرس حاقن الترك : « أريد أن أُنقِمَ اليوم من ترك
 انتقاماً مائة عام بعدى » . وكل ملك يترك أصول الحكم من أجل
 صلاح يومه ويقول : « إن أثر فساد هذا العمل سوف يظهر بعد مائة
 عام فاه اليوم لا أُنقِمَ إلا أن أعيش لك العهد » . فعليه أن يعلم أن من
 أهل ذلك العهد ، إذا كانوا جميعاً ، حسب ما قد ، من أخطائه ،
 سيكون لا محالة أطول من زمانه . وستكون مدة ذكره أبقي وقد ذكرت
 لك ذلك المعنى لتعلم أن كل من شاورني فهو عدو عثانة من يصعب
 في حيلة ، ويسعدني أن يتأثر بصحبي . وهذا عين سعادتي في الدنيا .
 ولن يستطيع أحد من ملوك الأرض وهل القدرة أن يسدي إلى إحساناً
 أو يريد سروري بشيء أكثر من هذا . ولا تعجب من حرصي على
 صلاح الدين ورعيتي فيه من أجل إقامة قواعد أحكام الدين ، فإن
 الدين والمثلث توأمان (٩) ، لا يفصلان أبداً . ويعتريهما الفساد

(٨) هذه العبارة أساس من أسس الحكم الساسي ، وقد ذكرها البردوسي
 في الشفاة فقال هل كان أردشير ينصح ولده :

وانصحة والسقم . وإن لسعيد عقلی ورأی أكثر من سعادة صاحب
 لمساخه وولد بأولاده ولادة لتي أهدا من اتباع رأی أعظم من
 ملاد الشراب والعماء ونهجو وانعب . ذلك أن اسرور عدلی أروع
 أوفى صورة لصوب التي اعتقدها وأرى إتبعها كل صباح ومساء
 (٩) متمثلة في ظهور إصلاح عدا عدا والحق بعد ساطل . وثالثها سرور
 أرواح الصالحين برحمتي رأی وعلمی وعملی . وها أهدا أسمع أصواتهم
 تعبوا « أحسنت » . رأی السعادة والشرق وحدهم . وثالثها علمی
 بأنه سوف تكون بين أرواح وأروح من أئمة لا يشوبها حراف .
 وحين تنص أروح بأرواحهم سوف يحكي بعضا لبعض ما صنعوا
 وسوف يجد السعادة فيما عملوا .

هذا بعين أمثك ابن أمثك أن رأی نحو جميع الحق ليس منياً إلا على
 البر والمكرمة . وإن ما جعلك أن ترك الخصان وتخصر تحت وتحت
 إلى حصرة أمثك (اشهدشه) وأن تعلم أن انتاج هو ما يصعب فوق

== چو بر دین کنت شهریار آمیزین برادر شود پادشاهی و دین
 نه بی تح شباهی بود دیر بای نه بی دین بود شهر یاری بجای
 دو دیب است یث ردگر دانه آید ده بش خرد یاسه
 نه از پادشاهی مبار است دین نه ی دس بود شاه ر آفرین
 وندکرها کتب التاریخ العربیة ، ویتون ابن مسکویه فی عارب لأم دا کرا
 عهد آرشیف لئن بعد من المملوک

« و علموا أن اهلك والدين به أدب ، لا قوام لأحد في ولا يصاحبه دین الدین أس
 اهلك وعماده . وصار ملك بعد حارس الدين ، ولادة قسطنطين من آس ، ولایه للدين من
 حارسه . فإن مالا حارس به صانع . وینه مالا أس به مهوم .
 وانظر حواشی مینوی ص ٥٣ »

رأسه ملك الحيوك ، وأن الملك هو الذي يذعه إليته . وإليك سمعت صديقه
مع كل من توجه ومسكنه . ومن هو لاء فيوس ملك كرمات أنت سمع
طائفاً عقداً لخدمة الحيات منع فصل بسجده رفيع وأسلم إليه راحه
وتحتة . وقمقال ملك الموت سبوس . فلم يكن من رأيت أن جمع لقب
ملك على إسم في الملك راء لا أن فيوس حاريت قدعا ذلك برسم
حديث ، وما لنا من رفق به وحرص عليه . تريد ألا ينقص من شأن شيء
وقد صممنا من راحه وأخته لائق . وسعد وكل من يحيى عذيب مقدماً
فروص القضاة لن نجمع عنه حب ميت ما دة يتقى مستقيماً على طريق
الخصوع ^(١) ولا يجوز أن يطلق حب الميت على أحد من غير أهل
يتمه عدا أخصاب الثعور وهي ألاب ورجز العرب وحوار . م وكل ^(٢)

والن جعل الملك (١٠) ورأى كرم جمع غيره من المرتب

وسيلارم بلاط . وسبوس . أنه سوك

ويسعى ألا يمحور رناً . إذ لو عملوا للحصول على المرتب لوقعوا

(١) كان عطاء أكثر و الدولة الساسانية يحسبون لقب ملك ، وهذا صرح
أن يكون لقب ملك إيران . لقب سوك (ش هـ) و أنردن هذه الطبيعة هم الذين
يطعن عليهم لقب « شهر دراز » وهي شعب أو لا لأمرأة التابعة الذين يحكون ولايات
في أطراف الدولة وحكم الإمارات التي كانت خاصة بحاية إيران ، مثل ملوك
الخيرة ، وملوك الكيوليت والباب .

أنظر : إمبراطورية الساسانية L'Empire Sassanide « أثر حة العربية ليجري
خشب من ٨٤ - ٨٥ ، و لأصل Christensen من ١٠١ - ١٠٢

(٢) كان التقسيم القديم للدولة يد أربع ولايات يسمى حكمها مربعة ، وكان
المرتبة لأربعة يحملون لقب ملك . وقد جمع الساسانيون هذا التقسيم .
المراجع السابق ، الترجمة العربية من ٨٥ .

في النزاع والجدل والقتل والقتال ولذهبت هيبتهم ولسقطوا في أعين الناس .
 فإذا تقول لي هذا ؟ إذا أعجلك هذا الرأي فأعذه وإن لم يصادف منك
 قولاً حينئذ تراه الأصح . وإذ كانت مدايه هذا الأمر وسهايته مقرونة
 بالصلاح والحق فقد تعدت . وأعاد لقب الملك لقايقوس .

وقد أطلت سيد القدر لأن الأمير طلب إلى أن أعجل بديان سبيل
 الصلاح له . وإن عليك أن نعتزم اتحاد رأي عاجل وأن نحصر مسرعاً
 لخدمة الملك حتى لا ينتهي الأمر بأن يعصت فتصع مدموماً ، ويصير
 عقت أدلاء . وتنتلي بعصب الملك . ولن يتحقق لك في العدم ما بأمله
 لك ليوم . وستخرج من مبرة الطاعة إلى مقام الإكراه

وقد سألني أسفه أخرى عن أحكام الملك ، وقلت إن عصب
 ليس بمنكر . وعصب الآخر غير مستقيم . فأجبتك على ما كنت
 لي من أسف :

— ١ —

« الملك عطلته على الأولين سوف يترك السنة ، ولو استقام هذا
 العمل في الدنيا فانه ليس بمستقيم في دين »

يعني أن السنة بوعاد ، سنة الأولين وسنة الآخرين (١) . فأما سنة
 الأولين فهي العدل . وقد درست معالم طريق العدل إلى حد أنك
 لو وصفت رجلاً في عهدنا هذا بأنه عادل لحمله الخجل على لعجب

(١) المقصود سنة الأولين ، المبادئ الأدبية لأصحابي القدماء في دين . ردش
 والمقصود سنة الآخرين مبادئ التي يجري العدل بها . وقد عبرت الأوستا عن النوع
 الأول بكلمة بوريو تكيش وعن النوع الثاني بكلمة آبر تكيش ومعنى العطف الأخير
 القانون المعمول به . والتي تطورت إليه مبادئ القديمة نتيجة مرور الزمن وعدم تمسك
 بالدين تمسكاً قوياً لا يعرض قواعده للتبدل . حواشي دار مستر في . ٥١٤ ص ٥١٤ .

واستصعاب الأمر . وأما سة الآخرين فهي الخور . فقد استراح الناس إلى العظم إلى حد (١١) أنهم لا يتحولون عن سبيله انصارة إلى المنفعة التي يحصلون عليها بتقصيل لعد . بل إنه لو أحدث المحدثون عددا لقليل : « ليس هذا لائقاً بهذا الزمان » وهذا لم يبق للعدب ذكر ولا آثار . ولو نقص الملك شيئاً من ظلم الأولين الذي لا يصلح لعهدا وزماننا لقليل « إن هذا (الذي قصه الملك) رسم قديم وقاعدة من قواعد الأولين » . ويجب أن تعلم الخفيفة . يجب الاجتهاد لتعديل آثار ظلم الأولين وآخرين . فالخدير بالاعتبار عندما أن العظم غير محمود في جميع العهود سواء من القديم والحديث وسواء أقدم به الأولون أم الآخرون . وأن هذا الملك مستص على التسلم وإن الدين حليته وإنه قادر على انقضاء على أسباب الخور ومحتمها . فإذا برى أن له من الأوصاف الحميدة أكثر مما للأوليين . وأن سنته خير من من المدايين . وإذا نظرت في أمر الدين واستنكرت ما ليس له وجه فيه عنت أن الإسكندر أحرق من كتاب اثني عشر ألف حد بقرة باصطحر وبقى ثلث هذا القدر (١) محفوظاً في الصدور . وحمل هذا القدر المحفوظ قصص وأحاديث ، وم تحفظ الشرائع ولأحكام . بل إن حنة هذه القصص والأحاديث أيضاً قد ذهبت من ذاكرة الناس بسبب فساد أهل الزمان وذهاب الملك

(١) ذكر الاسكندر في المروج « وأن رومنت مكتهم هذا الأوستا - بلغة يصحرون عن إيراد مثلها ولا يدركون كنه مرادها . وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف محلة بالذهب به وعد ووعد وأمر وهي . فلم ترك الملوك تفعل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر وما كان من قبله لدارا بن دارا فأحرق الإسكندر بعض هذا الكتاب . » ص ١٢٢ ج ١ طبعة مصر .

والحرص على الدع وتبويت وتبرور بحيث لم يبق لها حرف من الصدق . فلا مشدوحة من أن يكون رأى لصائب هو إحياء الدين

فهي رأيت أو سمعت بوصف ملك غير هذا الملك ههنا هذا الأمر ؟
وقد عرفتم (١٢) أنه مع ذهب الدين صاعته أنشأ علوم الأنساب والنسب
والأخبار وحي ذكرها . وكان بعض يكسوها في لفاتر وسعص يقتشوها
على الأحجار ، حتى لم يعد ذكر عن أحجار من قصي من أنكم
وكيف يمكن المحاربة على عدو لأحجار وسير الملوك وخاصة على
علم الدين الذي لا ينقص له ، لا ينقصه يد ؟ إنه لا خلاف في أن
الناس في زمن لأول ، مع معرفتهم لعلم الدين ومع شائهم وبقينهم ،
كما وحدث حين أن ملك صاحب رأى لقصى وما يقع بينهم من خلاف
ولا قوم يدين ما لم يبينه رأى

- ٢ -

وأما ما كتبت من أن الملك « يقبض من الناس الحكام والمروءة » .
فأعلم أن الناس في الدين أربعة أعصاء^(١) . وقد ورد كثيراً في كتب

(١) انقسم الجميع إلى أربع عظيم في ثلاث صفت : آثرون ، رئيسيون ،
ومشايخ ، ويعبر عن هذه الطبقات بـ « آثرون ، آثرون ، واستر يوش »
ومعناها بـ « عارسية حديث » ، « آثرون ، آثرون ، آثرون »
ويعبر أهل الحرف والصناعة جزء من الصفوة الأخيرة ثم أطلق عليه اسم حارس وحملت
طبعة وحدها و « آثرون ، آثرون » ، ويعبر عنه بـ « آثرون ، آثرون » .

أبصر بمسألة جند أول ، مملوكة ٢ على يسا ١٩ (١٧) ، ص ٢١١ .
بور داود .

و نظر يشها ، جند ٣ ، مملوكة ٣ ، ص ٢٢١ . بور داود .

الدين ، ملا جلد أو تأويل أو خلاف أو أقاويل ، أن هؤلاء يسمون
الأعضاء الأربعة ، ورأس هذه الأعضاء الملك

والعضو الأول هو أهل الدين وهذا العضو أصف ، فله
الحكم والعدل والنزاهة والسند والمعصية (١) .

والعضو الثاني الحفائفة - وهم قسما : النمرس والرحمة ، وهم
يتفاوضون بعد ذلك عرسهم وأعمهم .

والعضو الثالث الكتب ، وهم أيضا طبقات وأوع ، منهم كتاب
الرسائل والمحاسن والأفضية وسجلات واعقود وكتاب لسير ويدخل
في طبقتهم الأطفاء والشعراء وسجسون

والعضو رابع المهمة - وهم ررع والرعاة وسحار وسائر أهل الحرف

وجه في مروج الذهب أنه كتاب يحفظ من مكتبات أودشر إلى خواص من
أنواع رعيته وعمله من أودشر إلى بعض طائفة هؤلاء إلى الكتاب الدين
بهم تدبير المحكمة ، والفقهاء الذين هم عماد الدين ، والأساورة الذين هم
حماة الحرب ، وإلى الحرف الذين هم عمدة البلاد من ١٥٤ ح ١ طبعة مصر .
ويقول Christensen : بعد أيام الساسانيين تقسما حديداً إلى أربع
طبقات ، فقد أصبح الكتب (ديبره = ديبره) الطبقة الثالثة ، وكون
الصاع والزراع الطبقة الرابعة ، من ٨٢ من الترجمة العربية يسمي كتاب .
واسم Benveniste في J. A. ١٩٢٢ ، من ١١٧ .

Les Classes sociales dans la Tradition Avestique.

(١) يقين هذه الألفاظ في الهندية - داور (داد ور) = الحاكم أو
القاضي ، مريد (مكوبت) = الزعم ، مكو اندريد = اعلم = رد =
السادس . وهي طبقات رجال الدين الأربع .
دار مستر من ٥١٨ (J.A.) .

والناس في عهد زاهر دائماً ما حفظوا على هذه لأعضاء الأربعة
(١٣) وم يتعلموا من صفة في أخرى (١)

(١) قامت الجمعية الإيرانية على عهد مهيب النسب وك لا تفتان من
طبقه في أخرى أعلى مما سقى ثقيل ميويد وثقة حجاب واموشرون تبين
إلى أي حد كان التشدد في ألا يرق ويد عترب إلى صفة الكتاب
أنظر الفصة في شاهنامه العربية لمبداري ، نشر آسود عبد الوهاب عرم ،
ج ٢ من ١٦٦٢ وما بعدها

ويخرج البرسيون في عصر من هذا يدخل صفة وحال الذين من يس من أبيه
هذه الفصحة يمكن بكثرة الرجل مويده لأنه لا يكونا غير مويده أنظر درمستر
من ٥١٩ (J. A.)

وفد روى سعد الدين الوروي أن أحمد بن محمد السبكي أمر بدعوة الناس من جميع عديقات
في وجهه ، وبأن يجلسوا حسب مراتبهم ، ثم قدمت إليهم أقمع بأكولات ثم عتق
لثقت عرشه وأمر مدني بدعوة مشاهير العلماء ، أيها الحاصرون أمام الملك المنصور ،
أيها الحاصرون من العلماء ورجال الدين بطيرون من هم أهل منكم طمعة ولا تظنمو
إلى من هم أعلى طمعة منكم ، يسمع كل منكم هو فيه ويحجمه منه على حرقة
التي هو منها حين يظن في غيره من هم أهل منه ، وهكذا أخذ كل رجل ينظر في من
هو دونه حتى إذا كان آخر أقرانه من آخر الصفح أحسن يستداه حين ينظر لمن
أدنى به سوء صدركه في التحرير ، وكتاب هذا يحس أنه أحسن حالاً من عيوب يكون
مثلاً مروءة غيره ، وكتاب من حكم عنه من هذه ممنونة حين يرى من صعب أو قنعت
رقبته ، هذا نفسه سجداً لأنه ليس في مكان أحد منهم .

أنظر مرزبان نامه بشر ميرزا محمد الفروبي ، GMS (VIII) من ٢٧٧ .
ويقول اردشير في وصيته لشيراز

من تحت شاهان پیچده که کار تختیان را پیسداد گر شهریار
دیگر آنکه پیچده را پر کشد بر سر دهرمید بر تر کشد
سد رگر که یکج خوشی کند بدیدار کوشد که پیشی کند
وهكذا يجس اردشیر بحضرة أهل الطبقة الراحه ويؤثرهم على أهل انطقات الأخرى من
أسباب اضطراب الدولة

المر دوسى الشاهنامه وسپردن اردشیر کار بد شاهى رانشپور

ولا يجوز مصفاً أن يقتل أحد من طائفة إلى أخرى . إلا أن يلاحظ في امرئ أهليه شائعة فإن أمره يعرض على ذلك . بعد حصار الموادة والمهرسة بزيادة وضوح مشاهديهم له . فإذا رآه مستحقاً أمر الملك بإخافته بغير ضيقه

وإذا ضل ساس في زمان حسـ . ولم يكن من سدد يعسط
 الأوس . صمموا فيما ليس هم . وصنعت الآداب وتملت اسن
 وأعتل لرأى . وقحم الحق أنفسهم في مسات لا تعرف مرتبة .
 وصرحت العلة . وحمل بعضهم على بعض رغم تناوت مراتب والأهـ . حتى
 يقتضي على ثديا وسين جميعاً . ويعتدو اسن كاشياصين وتوحوش .
 كما جاء في القرآن الكريم : ضييع الأسس وحن يوحى بعضهم إلى
 بعض رجوف عروا ، (١٤) . فإذ حجاب الحفظ والآداب قد
 ارتفع . ويعتبر قوم لا يتحلون بشرف اسن أو لعمل . قوم لا صباغ دم
 موزونة . ولا حسب ولا نسب . ولا حرفة ولا صناعة . عصبون . مستعوب
 ففهم وشر وث نكذب والافتراء . من هم من دنك يخبون في رعد
 من عيش وسعة من اسن . فحين اسن توسع عظمه وفحص فصله
 أن لا ماص من أن يعيد سلك هذه الأعصاء بعد احتلاظها . فرب
 لكل مرتبة (١٤) ومع اسن من أن يشتعوا بغير الصناعة التي حقهم
 الله جل جلاله فما شاء الحق نعت أن يكون على يديه فتح باب اسن
 لم تفصل إليه خطوط في انحصور المصيبة . وأمر كلا من رؤساء
 الأعصاء الأربعة إذا هم توسعوا في امرئ من أساء اهبة أمرات الرشـ

(١) سورة ٦ آية ١١٢ .

ونخير أو ألقوه مأموناً على الدين - أو رأوه د بطش وقوة وشجاعة ،
أو احتروه فإذا هو فاضل حافظ قض لبق ، أن يعرضوا أمره عليه
حتى يحكم له برفع درجته .

- ٣ -

« أما ما ذكر في عينيك من عقوبات الله وأمره بالإسراف في سبك
النداء مع من يعبدون على خلاف ربه وأمره »

فاعلم أن النداء قد قصرت في هذا الأمر أيديهم ، لأن الناس
لم يسب إليهم عصيان أو ترك الآداب - وكذا كل رجل يشتغل بعيشه
وعا بعيبه ، ولم يكن أحد يصمر سوء التدبير أو عصيان الملك ، فيما
كثر الفساد وجرح الناس عن طاعة الدين والعقل والسنن - وأصبحوا
ولا راحتهم ، بات محذرة هذه لدولة ولا حي به غير إرفقة لنداء .
ثم تسمع حديث رجل صالح من أهل بيت الزمان قال : « ألم نعرف
ونسمع من قبل أن لعفاف وحياء والتسعة والصدقة المربعة والصبغة
الحامضة ولرحم موصونة كنها في العدم الصمغ ، وإد طهر لطمع
في هذه الزمان ، ورأب لأدب عما . فصار الأقربون مما أعداءنا ،
وآمن تابعنا (١٥) بأنه مشوع ، وصار الخدم سيدياً . وأصبح جماعة كالشيطان
أطلق من قيده . فأعملوا عملهم وانتشروا في المدن يسرقون ويختبون
ويثيرون الفتنة وأعماق السوء . حتى بلغ الأمر إلى حد نحاسر لعبيد
على ساداتهم وقيام الرواحات على أرواحهن .. وأحد يتحدث عن هذا
المحو ، ثم قال . فلا قريب ولا حميم ولا أصبح ولا لسة ولا لأدب » .
ذلك لتعلم أن ما أمر به الله من عبادة كل امرئ بعمله وألا يعنى
بشئون غيره ، هو قوام العالم ومستور أهله ، وهو عملة المطر الذي يحيى

الأرض والشمس التي تهب القوه والرياح التي تعش الروح فإذا كان قد أفرط في تعذيب مثل هؤلاء تقوم وسنك دماشهم إفرطاً لا تسوهايته فلما برى في هذا لقاء والإصلاح وعهما يكن فإن استقبل سيكشف لك أن أوتاد انديا ولديهم ستكون هذا أكثر إحصائياً . وأنه كلما علا في العقوبة كى يصرف كل عضو من هذه الأعضاء إلى طاقته طاب الشاء عليه .

ثم إن الملك قرر نصب « رئيس » على كل طقة . وإلى الرئيس « عارض » يعد أهل طبقته . وبيده « معشر » أمين يحاسب أهلها على أحوالهم . ومن بعده « معلم » يقن كل فرد حرفة أو عملاً أو عملاً من الطقوس . وذلك حتى يحيا حياة منظمة ، وحمل للمعلمين والنقصاة والسادة القامحين ، لتذكير وتدريب مرئيات . وأمر مؤدب الأساورة (١٦) أن يعمل على تعليم أبناء محاربين في المدن والرياسات حمل السلاح وآدابه . وذلك حتى يعمل أهل المملكة جميعاً كل في عمله ، فإن الحكماء الأقدمين قالوا : « انصب الثمار بحث عن نسوة واليد المدركة ترفع في الإثم » .

٤ -

وأما ما قت من « أن ألسنة الناس قد طالت في حديثها عن إراقة الملك للدماء » . وأهم يستشعرون الخوف من ذلك » .

فالجواب أن كثيراً من الملوك يعد لقليل من قتلهم الناس إسرافاً فلو قتلوا عشرة أشخاص لكان كثيراً . وكثير من الملوك لو قتلوا ألف ألف لوجب أن يستزيدوا في القتل . خصوصاً مهم لأحداث الزمان والناس ومع هذا فإن كثيراً من الناس يستأهل القتل ولكن الملك يعمو

عنهم ، وهو أكثر رحمة وتسامحاً من مهن من استمد يار الهدي أجمعت
أهم السلف على رأفته .

ويش شارح لك كيف أن قلة القتل وعقدت في ذلك الزمان
وكثرتهما في هذا الزمان ترجع إلى أربعة لا إلى ذلك
إعلم أن العقوبات قد فرضت على ثلاثة أنواع من الخرم

الأول - الحرمة بين الأفراد وبنو عمر اسمه . حين يتردد عن الدين
ويحدث مدع في شريعة .

والثاني الحرمة بين الأفراد وملك . حين يعصى أو يخون ويعش .
والثالث . الحرمة بين الأفراد . حين يعظم بعضهم بعضاً .

وفي هذه الأنواع الثلاثة من الخرم من حيث تشريعاً حديثاً (١٧)
أفصل كثيراً من تشريع لأقليات

١ - فقد كانوا في ذمة القديمة يقتلون هوراً من يخرج
على الدين ، فأمر الملك بأن يحبس الأثيم . وأن يدوم العلماء تلاوة أحكام
الشريعة عليه مدة عام . ويصحوه ويسأله الأدلة والبرهين ويرينوا
الشبهة عنه . فإذا تاب وأرت واستعتر أعتقه . وإذا حمله الإصرار
والاستكدار على الردة أمروا بقتله

٢ - كان كل من يعصى ملوك أو يعر من القتل لا يأمن
على حياته أبداً . فمن الملك تشريعاً حديثاً هو أن يؤخذ من هذه
العقوبة بعضهم ويقتل . لإحداث الرهنة حتى يعتبر به الآخرون . ويترك
بعض أحياء حتى يأملوا في العفو وهم بين اليأس والرجاء يعيشون .
وهذا الرأي أصح للحكم .

٣ وكنت أسنة في سائر الأرمال أن يُصرب الصارب ،
وعرج الخراج . ويمثل السارق ويرى هوصع الملك قدوناً بتوقيع
أحر حة وانجرمه معاً بصورة يشق لها الصلم ويغيد منها المصنوع ويطلب
نساء ، فإنه حين تقع يد سارق لم يقيد من ذلك أحد ، بل سيقع
بين أساس نقصان فاحش . وحرص على الاعتصام عزمه أربعة أمثال
عرامة السارق وأمر بقطع أثاث ثرى . وألا يفصح منه أى عضو
ينقص قوته ، وهكذا يحفظه اعزاز ولكنه يعمل (١٨) فلا تنقص
القوة العاملة .

وقد أمر ميت بتسوية هذه الأحكام في الكتب وليس ثم قار :
اعلموا أن واحد من ثلاثه أصناف وإرتصينا هم ثلاث سياسات :
نصف لأول . وهو هذه . هم الخاصة وأهل الخير . وسياستهم
المودة الخاصة

ونصف لثاني . هم أهل سوء ولأشهر وأهل الفتنة . وسياستهم
الشفقة العسرة

ونصف لثالث وهو كثرة . هم العامة من كل جنس . وسياستهم
الجمع بين الرعة والرهنة . فلا أمن يرعهم ولا رعب يفرعهم .
وقد يرم العقاب بالإعدام في جريمة اعتو فيها أليق ، كما قد يلزم
اعمو في جريمة الإعدام فيه أس .

وحين رأيت أن لا فائدة للمعلوم في أحكام وسر الأولين ،
وأن لعامة يلحقهم النقصان في العدد وثقوة (١) . وضعنا هذه الأحكام

(١) وذلك يقتلهم أو يمجيرهم عن العمل . دارستر من ٥٢٦ (J. A.)

والسن حتى يُعمل بها في عهدنا ومن بعده . وقد أمرنا لقضاة بأنه إذا
عاد المحرمون الذي عيّنت غرماتهم ، بعد تغريبهم ، إلى الإحرام ، فعليهم
أن يقطعوا منهم الأدن والأف . وألا يتعرضوا لعصو آخر

— ٥ —

وأما ما كتبت عن « سيوتات وماراب والدرجات التي أخرى فيها
الملك رسوماً مستحدثة وبدعاً ، وقولك : إن لسيوتات والدرجات مثل
الأركان والأوتد والقواعد ولاسطوانات ، وإذا أمهد الأساس
تداعي المنزل وحرب ونقص »

فاعلم أن فساد لبيوتات ودرجات نوعان

أولهما أن يهدم القوم البيت (١٩) وأن يخرّبوا وضع درجته في غير
موضعها . والثاني أن يخطئ من نفسه . بغير سعي من أحد ، عرهم
وبه هم وحلال قدرهم ويشأ منهم عقب لا خير فيه . يتحدون من
أحلاف لأحلاف شعراً ، ولا يعول بكريم الحصان . ودساكوا
يشتمون بالمهن لكسب المال . فيذهب ما ظم في نفوس العامة من وقار ،
ولا يعاؤون ما كنسب الفخار ، ويصاهرون اسفلة ومن ليس كثنأ ظم ،
وينسلون من هذا لتولد السفلة . مما يؤدي إلى تهجين المرتب ، أمر
الملك ، لكي يرفع ويشرف مراتبهم ، أمراً لم أسمع بمثله من أحد
من قبل ، وهو أن يميز بين أهل الدرجات والعمدة تغييراً ظاهراً وعمماً ،
في المركب والملبس والسكن والستار والنساء والخدم . وبعد ذلك مير
بين أرباب الدرجات أنفسهم في المدخل والمشرق ويجلسوا ويوقف
والملبس والخلية والأبوية ، على قدر درجة كل منهم ، حتى يجامعوا

على بيوتهم ، ويعرفوا أقدارهم في المجتمع ، فلا يشاركهم أحد العوام في أسباب الحياة ، وحظر لسبب بين الحامين وقال إني عرفت (١) . وإن فلا ، من قبلنا كتاب أمه الثبوت ، فتمتعت كل رجل من أسرة أن يطلب راحة من عامة الشعب . وذلك حتى تنق الأنساب محصورة ، وحرمت الميراث على من يتزوج من بيات العامة ، وحرمت شراء العامة لأملالك أساء البيوتات . وقد استصوب الملك العلوي هذا (٢٠) حتى تبقى لكل رجل درجته ومرتبته خاصة . ثم أمر تدوين هذا في الكتب والنواوين .

وأما حكمة انشأوت فهي أنه كان في قديم الأيام ملك عظيم قد عصب على نسله وقال من لأريكن أني في عبي عكر . وأمر بإحصار ثابوت عصب فيه نطسه . فجمعت إحدى نسله استطعة ووضعها فيها فأنجست ولداً فادعوا أب أمه الملكة وأن أمه لتابوت (٢) . وفي ثورة اليهود وجيل نصارى أن الناس تكثروا في عهد نوح عليه السلام حتى لم يبق من الأرض شر غير عامر . وجاء سوطيم فاحتلعلوا بسات أباء آدم فصهر منهم سخارة ، حتى قبض الله المطوفان ليقهرهم (٣) .

وعلى هذا فقد حناط الملك للمحافظة على المرتب بحيث لم يبق بعد هذا تصور لمريد . ثم أمر بأن كل من يخالف هذه السنة من بعده

- (١) النص ها عامس فقد جاء به من يداسم عرئت (٩) وهار امت ، وفلان رقيقة ما . ه من ١٩ سطر ١٣ من طبعة ميوري
(٢) ها أباه اثنايوت سلاتا لما سبق ، وقد فنص
(٣) سمر التكوين ٦٤ .

يستحق أن توضع درجته . وأن يهدر دمه . وأن يسقى من نوحس . وقال
لقد كتبت هذا للولك بعد من قد لا يتح لهم تمكين قوة المدس ، ليشروا
كتابي هذا ويأمروا بما فيه .

وعليك أن تعلم علم اليقين أن الملك هو نصف بين الرعية والحيش .
وهو الزينة يوم الرينة . وهو المشرع والمصدق يوم الخوف من العدو
قال الملك

« حافظوا على العدل والحرث من المحدثات . وحافظوا على الناس
من الرينة . ولا ترعوا شيئاً رعايتكم مراتب الناس » ثم قال :

« إن وصيتي لرجال بعد أن يسندوا أئمتهم ومصلحتهم للعقلاء
ولو كانت حقيرة . ولو كانت كالكس (٢١) وما إذا كانت لأهل
شق ترع عبيدوها من من هم أكثر عقلاً من صنع قريب لعقل .
ولصر والمهدة يسيراب لجهل وقد قال العقلاء : إن جهل حول .
يرى الموعر يستمها والمكسور سلبها وكبير صغيراً والصغير كبيراً .
وهو لا يستصع أن يرى من صور جهل ما هو أمامه أو خلفه . وهو يعلم
عواقب الأمور بعد أن تمسك ويتعذر بدركها ومن شأنه ألا يشعر
بالصبر حراً حراً حتى يبلغ الضرر درجة لا يتمكن معرفته تغييرها »

٦ -

وأما ما كتبت تفوق : « لم أر في الدين من الأمور شيئاً أعظم
من إحلال وإقرار إحرأ الأعداء . وأن الملك قد أصغر رعايته هذا الأمر
وعلم أن الملك قد وجد أحكم لدين ضائعة ومحنة ، وأن المدع
والمحدثات قد قويت وسيطرت على الناس . حتى إنه إذا تولى لرجل وترك

ملا - أحبر الموابسة فحاءوا، وقسموا تركته على أصحاب امواريث والأعقاب
ومن مات بلا مال قام موابسة متجهيزة وكفانة أعفاهه ولكن اسلك حكم
أن يكون أمثال أساء الموتك من أساء اموتك . وأيدل أصحاب الدرجات
من أساء لدرجات وليس في هذا ما يستكف منه أو يستعد في الشريعة
أو الرأي .

ومعنى لأندس في مذهبه أن الرجل منهم إذا كان أحبه وم يكن
له ولد فإنه كانت له روجه وروحها من كان من أقرب إليه
وأول . وإذا كان لا روجه له وله بنت وروحها على هذا النحو (٢٢)
وإذا لم يكن له روجه أو بنت شتروا من ماله حريمه وروحها كذلك
من أقرب أقربائه (١) .

(١) قال البيروني وهو يتحدث عن رواج المذهب عند العرب :

« ولا يبعد عن اليهود بعد فرض عهدهم أن يسكن رجلين امرأ أحده إذا مات وم
يعقب ويولد لأحيه غموق يسلم غموقاً له فونه ثلاثين من العام ذكره ويسمون
فعل ذلك بالمرته بيم وكذلك الغموق من كسب بوسر هوند هرايدة في بدشو ركر
شده ، حرايه على ما تحده على أرشير من بيده ، أمر لأندس بعد الفرض إذا مات
الرجل وم يعقب وبدا أن يعطروها ، كانت له امرأة زوجها من أقرب عصيته باسمه
وإذا لم تكن له امرأة فاسم المتوفى أو ذات عريته من لم يوجد أعطوا على العصبية من
مال المتوفى فما كان من ولد فهو له . ومن ضمن ذلك وم يعمل بعد تدن مالا يخص
من الأنفس لأنه قطع نسل المتوفى وذكره في آخر الدرره

— البيروني ، الهند ، ص ٥٣ .

وقد دارمستر (ص ٥٢٩ J. A.) في الروايات تؤيد هذه الفقرة ، فهي
تعبر عنه إذا مات نزوج غموق أو يسحب أولاداً من نصف الأولاد الذين تتجهيم
رشته من زوجها الثاني مسون به ، والزوجه نفسها تتجهق في العالم الآخر ويسمونها

وينسب انولد الذي يولد من هذا الزوج إلى لئوى صاحب
التركة . ويقتل من يتصرف على غير هذا النحو .

وكانوا يقولون : ينبغي ألا يبقى رجل ميت حتى آخر لزمان (١)
وكذلك جاء في توره اليهود أن الأخ يتزوج امرأة أخيه المتوفى لئلا
أخيه ، والنصارى يحرمون ذلك .

- ٧ -

وأما ما ذكرت من أن الملك قد انتزع سيران من بيوتها وطأها
وأبصرها . ولم يكن لأحد مثل هذه المرأة على يدى .
فأعزم أن الأمر ليس بهذه شناعة وأنه قد نقل اليك محرراً . ذلك أن
ملوك بطونف ، بعد در . قد أخذ كل منهم بنته بيب دار : وهذه
بدعة انتدعوها بغير رحمة من الملوك لأفدهم . فأبطل الملك البدعة ،
وبحسبهم (٢) .

= يحكرن أى الزوجية الخادبة . وردت الزوج قبل أن يتزوج من عن أقارب
أن يزوجوا باسمه روحه ، وعليهم مهرها وجهرها ، ونصف الأولاد الذين
تسبهم من زوجها ينسب إلى الميت وهي تسبى به في الآخرة ، ويسمى « سترون »
أى الزوجة بأبى . أنظر West في Pahlavi Texts ج ١ ص ١٤٣ ، وأنظر
Darmesteter في Zend-Avesta ج ٣ ص ١٧٤ .

(١) ج ١ ص ٦٢ -

من لم يترك من بعده أولاداً ذكر أو أنثى يمر على الصراطى . حنة ، ويعود به
بعض مدعى من الصالحات والملائكة . أترك في ديك غلطة ؟
واليوم يطلقون في إيران عن الوندبانتى : آحرت رعدوا ، أو د بن آحرت .
دارمستتر ص ٣٠ (J.A.) .

(٢) الص الفارسي يقول : « سها » ونعناها دار ، وعن هذا ترجمتها

ثم أعاد السار (المقدمة) إلى مواضعها الأولى (١).

(١) اتمر ثلاثة بيوت لثار من بين المعبد المنبثة في النولة كلها ، وكانت تتمتع بتقديس خاص ، وهي البيوت الثلاثة التي حقت في البيوت الثلاث أسماء آذر مريع ، آذر گشناسپ ، وآذر برزین مهر .

وبرزین سندش (الفصل ١٧ ، ٤-٥ ، West و Pahlavi Texts) خرافة قديمة تقول إن جماعة من الناس من أيام متك خرافى محمورب تنعموا من اعم خورجمن إلى ستة أدليم أخرى م يكن في صفه النشر بلوعها ، وذلك على منظر النور مرسانوع وقد حدث بينه ، في وسط اغيط ، أسقط ثلاث قرب كانت مقددة فوق ظهر النور ، استعطى عن مهره الريح فوقعت في الماء ، وركب ، كاهن أروح حية ، دنت من جديده حيث كانت فوق ظهر ناور فأبارت الدي . وبعد ذلك جاء ييم (ييم) ، حليمه لملك محمورب ، فبقي لإحدى هذه البيوت الثلاث ناز مريع ، معيداً فوق جبل خور همد في خوارزم .

ولا تدرى أى زمان يرقى تاريخ هذه الحرب الثلاث ويميل هؤلاء إلى القول بوجود صلة بين الزا الأكدية عدية أسال بولاية استانويس ، وهي الدار التي احتل بعدها بسبب أرشاك مؤسس الأسرة الاشكانية ملكاً وبين ناز برزین مهر التي كذب بيناً من هذه الجهة في عهد النولة الساسانية وفي إحدى روايات رستم الدين أخرجى آل البرز الثلاث كانت متصلة بصبغات الاشكانية الثلاث التي أسسها أسماء ررشت الثلاثة ، كما تقول هذه الرواية ، نادر مريع كاتب ناز رجبان الدين ، بينما كانت آذر گشناسپ ناز رجال الحرب ، وآذر برزین مهر ناز الررع .

وأما وضع البيوت الثلاث في احوامع التي كانت بيوتها في أيام الدولة الساسانية فير جمع القصص في امور خرافيين في الأكبيد .

فآذر مريع ، حسب رواية البندش الهندى ، تقع فوق جبل ررشت ودفن في كابستان في مقاطعة كان . وأما رواية البندش الإيراني فتقرأ على وجه آخر ويرى جاكسون أنها على بين حوارونه في مقاطعة كان ويعمل إلى البعض يقصد مدينة كاريان في إقليم فارس ، في منتصف الطريق بين سرف ودارابجرد حيث لا نزال حارب —

بعد هذا قول : « إن أمثأ أمر منصب النية على باب القصر
كما أقيمت الأتار والحمير والأشجار » .

— معبد قديم ، ويظهر أن النار المقدسة قد كانت تنقد من حين لآخر ، وأما المعبد
فيري أن هذا البيت كان يسمى آذر حوى ، ويسمونه هذا هو السب نفسه الذى يشار إليه
البيرونى باسم آذر حوره ، ويذهب هو . فينبى أن بيت در فرغ كان مقاماً في
بسمور ويذهب كرىسبى في أنه كان في كرىسبى .

أما آذر گشاسپ ، النار الشكية ، فكان معبد في الشهاب في شهر (كنجك)
بآذر بيجان وكان ملوك الساسانيون يحضرون في هذا البيت وقت ذراعت وكانوا
يهود حينئذ جاب محبة من الذهب والفضة والدراسم والعباد

ويصعب معبودى عزائب هذا السب بقوله : « وقى الشعر من به آذر بيجان آثار
عصبيه من السحاب والصورة بأشوبه كصناع المصبة من صور الذنوب والحووم والمم
وما فيه من بر وعمر وعظم ونبات وحيو ، وميردك من عجائب وهم هي بيت دار
معظم عند سائر حضرات النعم من يمان به آذر خوش ، وآذر شهد أسماء السار والعباديه
والخوش الطيب وكانت معك من موقوفه ندى دأملد رره ماشأ بعباديه . ونسب
له النذور وتحمل إليه التحف والذواجر من موقوفه من الملوك كنهانها وأرض خيال »
وكانت هذه النار رمزاً للوحدة الملكية والدينية ، شعار المملكة الساسانية ،
التي قويت متحدتها مع رجائل الدين ، على حد ف ملكيه الأثباتيه التي كان بكر سرب
فيها بيت دار خاص به .

ويرى كرىسبى أن كتاب ممر معر عن بلسه ر عني في هذا ، وأما قول
ب أن النار الملكيه للوحدة عند الساسانيين كانت بعدة ، كان مبعأ منه عهد ذرا قساد
نراس

والبيت الكند هو آذر برزس مهر وهو نراس ، وبعينه في شرق البروز في
جبال ريوفد شمال شرق نيسابور .

أنظر كرىسبى : « الدولة الساسانية » ص ١٦٤ وبعينه الترجمة العربية
ص ١٤٧ وما بعدها .

إنه قد أمر بهذا كنه عملاً من حين حتى يلتقي حراجه كل من يمارس
 السحر أو يقطع الطريق أو يؤذي الناس أو يلا محرمات. وقد حاول الملك
 أن يأخذ الأمور من بين يديه وعرف أنه لا يسر الصعب ويبدله لا
 الرضايات شعبة. وأن امرئ لا يكون جعاً مبدئاً يخرج من خطيرة.
 إذ ليس له إلا شئ أو نكح (٢٣) وهم أن كثيراً من أهل الرجولة
 اختفوا كدوا بضموم الصلوة عن هذا الطريق وأحرروها. وليس كل
 رسا قادر على ذلك المدة لشعبه كالأمة التي تبتغي على أمتها. حيث
 قلما وقرس روحها. حين ساءى له نصيب فيأمر به بمرادوه
 وحرق الكبي ومكر الخرج. فرب قلبه خرج ويصطرب وحدث لتسمعها
 وحور عريتها. أما أولاده به تشي عنته وتعود أنه صحنه وحيداً يحسن
 المداوة وسكينة يصدر لأم صعبه. فتشخص عمل النصيب وتأتي
 عليه لسلامة ولدها.

واعتقود ناسيل هو أن يدي قاص الطريق وصاحب الهدية تحت
 أرجل الفيل.

وأما البقرة فهي وعاء على صورة بشره يسوي فيه الرصاص وينقي
 فيه المجرمون.

وأم حمارهم من حديد له ثلاث أرجل ويعلق به الحمر من رحله
 حتى يهلك.

وأم شجرة قصب أربعة مسامير مرسومة أطرافها إلى أعلى وهاد
 عقوبات لا ينهاها غير السحر وقصص الطريق.

وأما ما ذكرت من أن ملك مع الناس من سدح والأسراف ،
فاعلم أنه جعل الناس ثلاثة أنواع . وقصد إلى إظهار الفوارق بينهم
حتى يتم على كل مظهره

فقد الأشراف عن المحترمة والمهنة بالناس والمركب والريّة . كما ميز
أزواجهم بشباب الحرير ولقصور العتيقة ولسراويل وعطاء «رأس»
والنصيب وبكل مريا الأشراف

وميز رجال الخيش لآل وعشقتهم فقال . وجعلهم أعلى درجة
من تلك الجماعات كلها ، ذلك أنهم في كل وقت . هم ومواليهم (٢٤)
وأنداعهم ، فدء لهمة دفاعاً عن مصيحتهم فهم يشتعلون بحرب
أعداء الوطن بينما لهمة يخبون في بيوتهم عديين مرعوبين أميين مصطنعين
مع نسايتهم وأولادهم

ولهم المهنة أن يؤدوا لرجال الخيش النجدة وأن يسجدوا لهم .

ثم إن على رجال خيش أن يحرموا أهل درجات وعلايتهم
أنفسهم ، على ما هم من مكان . أن يحترموا بعضهم بعضاً وأن يحتشمو
إد لو أتى الرجل للناس على العرب لاتع كل منهم هو . وليس
للهمى نهاية ولا غاية . فيحبون أن تحصد ما لا يوقى ما هم به
ويسرعون إلى الفقر ويقعون في الحاجة وإذا افتقرت برعية حلت
حرارة الملث ولم يجد ثقة المقاسمة . ويصعب منه الملث .

وقد منع الملك لأمرأ من السدير ولإتلاف حتى لا ينجحوا

للمهنة . وقسم معيشتهم بحيث إذا كان أحدهم يملك ألف نخرة
وكان لغيره من قطن عاشر كل منهما بنسبة معينة .

وكان يروح سات الملوك لأصحاب المصالح الخافضين لدينهم ،
حتى ينأى لكن مهم الإصلاح ولعنة .

وقصر لرواح على واحدة أو اثنتين .

وأكثر كثرة الولد وكان يقول إن كثرة الولد لاسعة أما الملوك
والأشراف فيأهون بقلة الولد

بغاث لطير أكثرها مراحاً وأم مصقر مقالات نرور

- ٩٠ -

وأم كئاشف أن ملك قد نصب على أهل المملكة الخواصين
والمهين . وأن الناس مهم في رعب وحيرة .

فأعلم أنه لا خوف على الأمراء وخصمين من هذا (٢٥) ، فإن
هيون الملك والمهين إليه لا يعيرون إلا يد كدو من نصالحين لأتقياء
الأمراء لعلماء امتديين زاهيين ، ليصبر ما يعرضون (على الملك)
عن تثبيت ويقيم . فإذا كنت محضاً ومطيعاً ورفوعاً حسداً بالحق
عنت للملك فيجب أن تزداد سعادتك لأن إحلاصك سيعرف للملك
فترداد شفقتك عيبك . وقد فصل الملك ذلك في وصيته التي قال فيها :

« إن جهل الملك وعمله عن أخوان الناس باب من أبواب
الفساد ، ويجب أن يتسه الملك فلا يسمع لمن لا يعتمد عليه ولا يوثق
به وعليه ألا يعمل عملي وألا يسير سيرى ولا يصكر فيه ولا يقون :

إلى أفتدى بأردشير ذلك أن حكمت عهداً لا أس فيه . وكان
الدين ميوه الفساد . والملك غير مستقيم . ولم يذكر شيئاً عن الناس
أحارهم وأشراهم . فاصطفيت نعمتين ولأماء وسالحين غير
تحرمة ولم أراجع حكمي عليهم . ويجوز أن يأتي بعدى قوم أفصل
منهم ولا يجوز أن يسبح بالأشهر الخائن عن صديق شخص ليرفعوا
الأحبار للملك . ولو سر ملوك على هذا السبح . وانعبد بالله
لما أمت لرعيه ولا متزحت (٢٦) . وقد استباح الملوك أن يتمتعوا
ويشقوا بطاعة الناس وحدثهم . وحين يصل أمر الملك إلى هذه الحالة
يحدث لا انقلاب سريعاً ويشهر الملك تصور يرى ويعجز «
وبداً فلا يتصل لأمير أن هذا الملك يتصل على عمل حرفاً أو
غير حجة

١١

ثم تقول « الملك استوى على مال لأعبيته وشجار » .
إد طفقوا على أنفسهم لقب « المعنى » . ولم يكونوا كملات .
فإنه يأمر بإبطال هذا اللقب ومن دلالة المعنى ألا يكون متبعة
إكرام أو عصب . وإنما يكون عن طريق خلاف وعن رضا . وأن
يؤدى المعنى خدمة ظاهرة فإذا ما أراد أحد الملوك كرهاً فهو ليس
بمعنى . بل هو لثيم محرم . ذلك أنه كتب لثراء العرب واللوم والدناءة ،
ولم يحصل عليه بطريق مشروع .
هذا هو معنى أن الملك يستعين بأفصال أهل عسل من أساس
عامه . ولقد أصل في الدين . وله في الرأي وجه واضح .

ذاق حلافاً ما يهوى . وذاق مرارة الحرمان . وأن يكون قد سمع القديح
ولتوبيع من النساء والأطباء والخدم والسادة والأصدقاء والأعداء^(١)

وإني فاص عليك قصة أعرف أنك لم تسمعها من قبل . ولكنني
أحاف بدء قصتي من بعد . فكون عذراً . ولتفكر . ومع هذا
إني ذاكرها لأزيدك علماً .

إعلم أنهم يسمون معشر قريش عريش^(٢) وليس لنا من حلة

(١) جاء في عهد اردشير :

“وعموه أن ليس ملك إلا وهو كثير الذكر لمن يلي لأمر بمسده ، ومن بعد
أمر الملك بشر ذكره . ولأن اليهود عرب في ذلك ضرورياً من الضرر . وبذلك دليل دخول
هذارة بين ملك وولي عهد ، لأنه تطمح عيشه إلى الملك ويصير به أحيان
وأعدان يميرون ذلك ويستعملون موت ملك . ثم يملك يستوحش منه ، ويتناق
الأمور إلى هلاك أحدهم . ولكن ليسر الذي منك ثم تلهي ثم للربعة ويسحب
وبياً للعهد من بعده ولا يعلم ذلك ولا أحد من أهل قريباً كان أو بعداً ، ثم يكتب
اسمه في أربع صحائف ويحبس تحتها ويصمها بعد أربعة عشر من أعيان أهل المملكة ،
ثم لا يكون منه في سره . وعلايته أمر يصدل به عن ولي العهد من هؤلاء في إتمام
وثقريب يعرف به ولا في إقصاء وإعراض يستأجر به ، ويتيق ذلك في الحفظ والكلمة
فإذا هلك ملك حمت تلك الصحائف من السحرة التي تكون في حراجه ملك فتعص
جميعاً ، ثم يوه حينئذ باسم ذلك الرحمن فيلقى الملك يد عليه محدثة عهد بعد السوقة
ويجلسه إذ يسه بصير السوقة وسميها . وبقي مفرطه حلة قل إقصاء الملك (إيه سكرأ
تحدثه عنده ولاية العهد ثم يلهه . فلك قد يده سكرأ إلى سكره فيصم ويصم . هـ مع
مالاً يد أن يلقاه آدم ولاية العهد من حيل الغشاة وبقي الكذبين ورتبة الغمايين ويغار
صدورهم ويؤسد قلبه عن كثير من رعيته وحواصن دولته وليس ذلك محمود ولا صالح .”

شرح ابن أبي الحديد عن صحيح اليلاعة المجلد ٤ ص ١٥٧ حجة خلجي مصر

(٢) ذهب ميوس ص ٢٧ إلى أنه قد يقصد عريش العجم . وفي رأينا أن العبارة

التي أوردها قد يقصد بها خلاصة قريش وصعوتها .

أو حصلة فينا أفضل وأكرم وأعظم من ندنا جميعاً ، في خدمة الملوك
 الخسوع والخشوع والندلة . فحق نؤثر الاختيار بأمرهم والطاعة والإخلاص
 ولوفاء لهم . وقد استقام الأمر بنا بهذه الحصلة . وسها علونا على
 كل الأمم ، ومن حلها سموا (٢٨) « الخاضعين » (١) في الدين والكتب .
 ومع مالنا من مناقبه فإن أفضل الأسماء وأحب إلينا ، عند الأولين منا
 والآخريين ، هو هذا الاسم . حتى لقد أصبح مذكراً لنا وواعظاً .
 وبه بقيت بنا لغز وسكرمة ونحمر وامرأة . فإن الله والمهانة والهلاك
 في التكرار والتدعيم والتجديد . عن هذا كان مذهب الأولين منا والآخريين
 فلم يروا من ملوك غير خير ونظيفة . كدلت بأدبهم الملوك الطاعة
 والولاء . فلا حرم أن قوت عيونا واسترحنا وحسدنا أهل الدنيا .
 وقد أخضعنا الأقاليم السبعة حتى كب امرجل منا إذا تصفها لا يجرو
 أحد أن يلقى عليه نضرة ودرء وذلك من خشية ملوكنا . كما على هذا
 الحب حتى عهد در من جهر رددي لم يكن ملوك في الدنيا أعظم منه
 ولا أحكم ولا أحسن سيرة ولا أغر أو أفسد منه حكماً . وقد خضع
 له جميع الملوك من الصين حتى معارب الروم وقدموا له الخراج وأرسوا
 الهدايا ، وكان يلقب : بتغولشاه .

قيل وكان هذا سبب كين لئلاء ولسوء لدى لحقه هو وابنه دارا
 كما حق أهل زمانهما ويلحقهما حتى اليوم :

(١) ترجمه عربة للكلمة العارضة يريا التي تطلق عن الإيزيين . والكلمة
 معناها الرجل الخدين المطيع الخاضع ، ويشتمل هذا المعنى كما في « رب الروح »
 آرميني ، الذي يقبده شيطان اسمه ترومبي وهو معبر للاستهتار والنسيان والندوان
 وقلة الحياء .

مختص ص ٦٦ ، حيث يرجع إلى ريد اوشتا ، ح ١ ص ٢٤ لدومستور .

كان نعلشاه حريصاً على الدنيا وكان يحب وبنه جداً غلب عليه
 من هوى حبه للدنيا ، فإنه لم يروق سواه . وقد أدرك أنه إذا حلق عليه
 اسمه ومعه التاج والسرير يتي في عداد الأحياء بعد موته ويخلد ذكره
 مع اسمه . كان يتشاءم كل يوم بحركات ولده وسكاته . ويتصور
 حاله في ثمائه . فقد قيل : « إذا نزع عرعر انولد ترعيرع نوالده » .
 (٢٩) ولم يحسب أن :

في لعب ما يرجع لأوهام ماكسة ولمرء محسذع بالرحر ونفال
 يحب بالمال باب لعب منتحاً وعيب مستوفى منه بأفصال

فلما تنقل الولد من عهد مهله ونشط إلى حد النجوت وأساده ،
 فتح وهباً له أبواب مكرمة وأسباب المرحمة الأبوية ، ثم إنه اهتم بتربيته
 واعداده واختيار حذمه . وعين حذمه ، حتى إذا فتح عليه رأى
 نفسه صاحب مال وسرير . فحيل إليه أن الملك ليس من صنع الله
 بل هو حاصية صفة دانه . فلم يعبأ بالاستشارة رأى الأكفراء والمهدة .
 ولم يقدر ما كان يحتاج له في تمكيم الأيام بل قال لنفسه .

أثنى الملك أما على أب ، وانسب وأسدى ونظير ولسمك كنها
 ف . لو أن القدر تعالى على قى أمرقه ، رماً . ولو أن نقصاء من علاء
 الفصاء حذحي بصره فإن سامل عييه :

وكان من ثناء حذمه سلام اسمه يترى . أنس به فقصاراً صديقين
 ألبين في امواكده والمشره . وشره معاً من كأس العرور .
 وأصبح طعماً واحداً وجلة واحدة .

وهو ص دارا . لصعر عقده . في هذا الصبي الذي لم يؤت عقلا
عزيرياً ولا عرة . مصب كنية . وسددت الوقت والفرس بصربون
المثل في الشؤم بهذا الصبي .

وكان نعوشه كذب محك محكث . كان في خدمته محرمياً
ومقرماً ، ذا عقل وحصافة . وزيانة وأمانة . حسن الصورة ممدوح
السيرة . محمود (٣١) خلق معود الحق ، اسمه رستين . كما بهار :
لقد طس في الدنيا مدحه التي بأناحها كتب الأدم بوزح

فدفعه برقي مرسته . ومضى قلبه سرخته . وقيل أن يطلب
سوح هذه المردة . استعجل وحسن وحار . ورفع على كنفه قفاة
لصع ولتعت . وحرد سيف لا يشده عن هذا المقام ، وأقصى الرجل
أمام الأكرام وأروسة عن الكتب وحصب . وكان الرجل نائماً
وحبسه نعوشه . فلما رأى الأمر قد حاور الحد . وأن يرى .
لصعوه ، لا يفر ولا يستطيع الصبر أو تمهل حتى يصل إلى مرسته .
الملك أحسن حله وهو الشهية في الحساسة
من يارح في نرى سنة قبل باب الرياسة

فذهب رستين ذات يوم إلى الملك . وطلب المقدسة الخاصة ،
وكدوا لا يستطيعون تحدث إلى الملوك صراحة في ذلك لزمان ، بل
كانوا يلتفتون الأمثال والحكايات ويروونها . فيأمر الملك في أثناء القصص
ويبحث الأمر مع الحكام .

قال رستين :

أبني الله الملك حتى آحر أرماد مقروماً بالسعادة . سمعت أنه كان

في بعض الخرائط مدينة ذات حصص وأمن ، وكان عليها منك وورث
 الملك عن أحده ، وكان ثوار هذه المدينة جماعة من القردة ، قد
 سكنت إلى مقامها . وكانت تنقص أيامها في شخص عبث وسعة رزق
 وهرع حاطر (٣١) ، وكان عليها منك مطاع ، تستمع إلى وصاياه ،
 وتعطف قلوبها على هدايته ، ولا تنفس بغير استشارته . ودات يوم
 طلب ملك القردة إلى قردته أن تتجمع ، فلما لئمت حوله قال : إن
 عبيدا أن نهاجر من جوار هذه المدينة وأن نسير إلى موضع آخر .

أرى تحت لرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له صرام

فقلت القردة : إن عليك أن تبين لنا سبب هذه خادنة وموجب
 هذه الواقعة ، وجه الصلاح في هذا لتوجيه حتى يجمع الرأي ،
 فوجد كان فيه اسحق وخير عما تبشر به .

قال : إني عارم على ألا ألقى إليكم هذا الرأي ، فإن هذا المبرر
 قد طاب لكم ، فهو مسيح لأرحاء . فيه املاذ وأنعم تساعة ، وأعرف
 أني لو أصلتكم على ما أعين فأنكم لن تروا له ورماً أو محلاً ، ولكن
 بما لي عيبكم من فصل الرأي وعلية العقل ، قبلوا نصحي واتموا اتباعي
 حتى يذهب إلى مد آخر . وقد قال العقلاء .

وما الحزم إلا أن تحف ركائبي إذ مولدي لم أستطع منه موددي

ومهما يكن من شيء فإن الهجرة والخلاء ، من الخفاء . والسلاء
 من سر الأنبياء المرسلين فإن العاقل إذا رأى نباشير بشر ، ومساكير
 النصر ، في نفسه وفي أثناعه وأهله وأشباعه فلم يعأ بها وأثر هم المولد

والموطن^(١) على سعادته عمده كله : تسب إلى الجهل والكسل وجر على نفسه قضاء الأجل . (٣٢)

شاكوفة أمى ولا نصرة أبى ولا أأ يثنيني عن الرحمة الكسل
وفى العمر لدات وشموت راحة وفى الأرض مأمى للكريم ومريحل

فلان كريم العصر شريف الخوهر يتحلى مقصائل الدات وهاء
الدات فى كل مبرك ومستقر يأوى إليه . فهو إذ سقط فى المم مثالا
سحبت معه السماحة والسحاح . ولو حصص بحلال اساقب والأوراق
والمراتب أناس دون غيرهم لما قبل

لو حاز محرراً مقام امرئى وطن ما حارت الشمس يوماً بينها الأساء

قال القردة : إن المثلث من شدة الرأفة بنا وعرض العصفه علينا ،
نحن رعاياه . قد أكره انهميد لقبول هذه الصبيحة ، وما كان له أن
يبالغ هكذا . لولا ما يرى من شأ امرأ حنلا وحرماً وحجم العاقبة من
عاديات الرمان سيجل يس . ولكن قلوبنا لن يهدأ حتى نقاها إلا إذا نبينا
بما حوى : فإذا وقفا على هذا السر فليس لنا غير الانقياد لأمره
واحتساب سببه . ومترداد قوة قلوب وتقوى حركتنا بعظيم شفقتة
وظهور رحمته .

قال ملك القردة : اعلّموا أنى علوت دألمس شجرة تشرف على
حدود هذه المدينة وكنت أنظر سراى ملكها فرأيت شاة من شياء ابن
الملك تنطح حادمة له . وقد قال العلماء : فروا من حوار المتعدين .
وسوا عنه . وأما لا أريد مخالفة قوهم ولا أن اتحد كلامهم لعمراً .

(١) أنظر حاشية بحثى ص ٦٢ لتفسير كلمة راد ويود .

فانقسم القردة جميعاً متعجبين من قوله . وبعد لتبرم وانتهجهم قنوا
(٣٣) له في تهكم ونجهم :

إذا لاح رث من لوى الخرخ حفاق . رجعت وجس العيين ملاق دافق
أنت ملك وقسوتنا مند سين عذ . وقد كنت أحكم الموم
وصاحب الأمر والرأي والتجربة . فهلا حدثتنا عما علينا من نطع
الشدة حارية الملك :

قد ملك القردة بيه هلاككم أولا وهو أمر يسير وليس خطير
إذ يبدأ بكم . ثم بيه هلاك أهل هذه مدينة وحرما وقيل ملكها
هردد عجب لقردة وعظمت حيرتهم فقالوا

إنام بعها فبك من قبل هذه لضعه . ب عين سوء قد أصابك ،
هببت عشوة على عنتك . فتعنى بملك عدية صادقة حتى سحت
عن الأضواء ليحسوا ما مات من سوده سدهب عانتك ولا تحرم من
ملكك .

فقال ملك القردة :

صدق الحكماء حين قالوا . من عدم عتال لم يردده استبدان عرا ،
ومن عدم القساعة لم يردده الما عني . ومن عدم الإلما لم ترده ابروية
فقها أو في أن أذهب ب طيبي ما دام هذا رأيكم في وأن أبع
عكم معانا عني
وفي لتو هرقهم وطلق ملكه .

(٣٤) ولم يعض على هذا الحادث زمن طويل حتى كانت تلك الحارية

تجري حارح السراى ويديها فارورة ريب وقس من نار، فتجهد
 أشدة كعدتها نحوها وهاحتها فغلب عليها، أثرت النار فالتقي بصوفها
 فأحدث تجرى من نار لآخر من شدة النار، وتنقل من صرى إلى سراى
 حتى دخلت سراى كبير من أركان النبوة وأعيان المدينة، وشاء القضاء
 أن يكون الرحل مريضاً، فجرت أشاة عليه وأحرقته، كما أحرق كثير
 من الأعضاء

وقصوا الحادث تلك المدينة فأمر الأصبه بإحضار بلسم الحروق
 فاتفقوا أن نسب بلسم هذا يتخذ من مرة انفراد، فقبل لهم هذا سهل
 ميسور، وأمر الملك رحلا بركوب لا يصعب قود ولا تيان بمرته،
 وصعد الصياد بالأمر فاصطاد فرداً حلة وعدراً وبلغ مراده، فتجمع
 لفردة وقتلوا رسول الملك وقصعوه إرباً رباً ورموه، وعرف الملك
 ما جرى فركب عدرة انفرده وقتل منها كثيراً، ثم عرف عنها

وحاء فرد إلى رحل من حاشية الملك فسلم وقال: لقد عشا
 بجواركم سبعين عدداً، فلا أصاب منكم شر ولا لحق بكم ما صر،
 كل ما يسعى لرقه المقتور وسره المستور، فأبى عنكم عن إهلاك
 واستئصالنا، حتى كأنا عين شروعة هيكم قد أصابها الشوك ناعم
 ولعدوا، (٣٥) فأهملتم حقوق حور، وترخصتم في الاستهتار بالأمانة،
 ولم تسألوا بالامانة في الدين أو لعمارة في الأخرى

يا جاثري عيب في حكومتهم والخور أعظم ميوثي ويرتك

فروى الرحل للفرد قصة الأشاة والحارية والنار والحرق، وعلاج
 الطيب، ومقتل الصياد وانتقام الملك، فدمعت عينها الفرد وقال:

بحق ما قدمه أمير المؤمنين عليه السلام : « الأول من معصيه المصحح
الشقيق العام الحرب نورث الحسرة وتعتب السدمة » ،

أمرنكموا أمرى يمعرح لوى فلم تستيتوا ارشد إلا ضحى بعد
أيب لثاب لقد حملا سبل انصاء قبكم إلى بحر انماء كى وردكم
القدر كالفش نفس المصير .

فقال درجن للقدرد : إنها كبيرة دعوت . هل نث عليها حجة . برهن
وبينة وسلطان ؟ فقال القرد .

نعم ، فقد كان لما مئت دو عقل وكياسه وفصل ودرسه ، أحاط
حجراً بمرتب لديا وعجائب لسماء . وقد أحاه رأيه انوصيين من آلاف
المكامن . ولم يقع فى شك الزمان ولا حدعته الشعدة ، به حاطر
لماح ، وبصيرة نافذة :

(٣٦) فالدين واسلك والأقوام قاطنة راحلون عن سعيه والله والله
ودات يوم اعتنى شجرة على حدود هذه المدينة ليتفرح (١) ..
وهكذا قص قصة الشاة والخربة وما جرى بينهما وبين الملك ثم قال :
ولأنا عصباه ولم نستمع لمصححه . ولكفر قلوبنا به أثر ترك ملكه على

(١) يقول دارمستر فى حواشيه من ٥٣٦ إن قصة القردة من قصص بيج
تتر الأصل العسكرية لكليله ودمية ، ولكن القصة م ترد فى الترجمة العربية
لاين المفعول ولكنه ذكرها فى ترجمته لكتاب بجر ، وحى وصافته منه على النص .

ويقول ميوى فى حواشيه من ٦٢ ، إن القصة وردت فى سديد سنة العارسي ،
بصورة مختصرة ومع بعض الاحتمالات حوشى ميوى من ٦٢ . وانظر القصة
فى سديد سنة من ٨٠ - ٨١ ، نشر أحمد آتش ، اسطنبول سنة ١٩٤٨

القبض بهذا ابتاع لدى لم يكن مستعداً أن يجاهد في سببه (١) ،
 فاعتزلوا ولا محجة . وقد تحقق قوله . برؤاى سوتنا ترول دوستكم .
 واستمع الرجل من هذه الحكاية وقد تملكه الغضب ، فلما بلغ المدينة
 رواها ، فحدث إر حاف شماع أفواه العامة والخاصة وأسماعهم حتى
 بلغت الملك فأمر بمداة أول من حكاهها . وكان من عصية المدينة ،
 له عصية من الأغرباء والإخوان . فلما حى به شيء القدر أن يتسرب
 دحرج العصص من رأس الملك حتى يقبل به إلى لبيوف (٢) . فأمر
 بقتله في الحال .

فلما عرف أنه تجمعوا مع عامة أهل المدينة بقصر الملك وثارت
 الفتنة ولم يكن من سبل إلى حماها وانتهت بمقتل الملك ، وتفرق
 الناس ونحربت المدينة .

فلما بلغ رستين الكاتب هذا الحد من القصة إلى تعولشه سأل
 هذا عما يرى إليه بقصته وعن حاجته منها . فعرض حاله مع يرى
 الذي أعده دركائباً ، وقال . إذا شق الأمر على الملك فإن لمصلحة
 أن يعزلى حتى تمام الفتنة . فقال الملك . صه ، ولا تنش هذا السر
 أبداً فلسوف أعالج هذا الأمر (٣٧) . ولم ينص رمان حتى هلك يرى .

قبل أن تعولشه أمر بإعضائه اسم في بيت أحد قادة الجيش . وحين
 لم يبق في قنبر عمر تعولشه بقية . وتحلل تركيب طبيعته إلى الطين ،
 احتفظه صقر الأجل مع عظيم حرصه على ملكه .

(١) النص ه غامض حيث يقول . وما نح (٩) أو كه برك جين مرك
 فيود ، بترك ملك كفت . وقد ذهبنا إلى تفسير مانج بماك . مينوى ص ٣٦ سطر ٤٤ .

(٢) كناية عن شدة الغضب .

فَوَ لَتَأْتِ بِمَجْمَعٍ عَدَّةٍ وَعَدِيدَةٍ وَلَمَّا لَبِثَ لَيْطَنٌ مِّنَ الْكُفَّارِ وَجِدَهَا
وَحْسَنَ دَارًا ^(١) عَنِّي صَبِيرًا وَأَشْعَلَ الْخَلْقَ تَهَنُّتَهُ ، وَجَمَعُوا
مِنَ الْهَبِّ وَالصَّيْبِ وَتَرَوْهُم مُّسْتَظِلِّينَ وَمَعَهُمُ الْخُدَايَا وَالْأَشْرَارُ وَتَسْرِيهِمْ وَلَآئِنَآرُ
قَالُوا :

دَوْلِ اِيْمَانِ مَا حَسَّ وَسَعَوْد عَوْدَ دَوَى فِيهِ وَتُورِي عَوْدَ
وَلَمْ يَهْدَأْ حَاصِرُ دَارًا حَتَّى أَتَتْهُ الْكُتْمَةُ بِأَن أُحْيِيَ بَيْرِي وَمَ بَعَكَرَ
فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِذَا كَتَمُوا نَاسَ أَهْلِ سِيَاسَةٍ فَسَوْسَا كَرَامِ الْبُحْرَانِ وَتَرَقُّقِ الْوَسَادِ
وَسَوْسُو شَاءَ لَاسَ بِاللَّيْلِ يَصْلَحُوا عَلَى لَيْلٍ إِنْ أَلَدَ أَصْلَحَ بَدَلِ
هَذَا أَصْغَحَ أَحْوَى بَيْرِي صَاحِبِ الرَّأْيِ فِي مَثَلِ دَارٍ ، سَتَمَ لِأَحِبِّهِ
مَنْ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَرُؤَسَاءُ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَصْهَادِ الَّذِينَ كَانُوا مُقَرَّبِينَ مِنْ
رُسُلِهِمْ أَوْ كَانُوا أَصْدِقَاءَ لَهُ . فَأَمِنَ عَلَيْهِمْ دَارًا تَقَارِيرَ رُفْقَةٍ ، وَكَانَ
دَارًا شَدِيدًا مَعْرُورًا لَا تَخْرُجُ لَهُ فِئْمٌ يَحْرُ لَعْنُو عَنْهُ لِمَسِيْبِ (٣٨) ، حَتَّى قَلَبَ
عَلَيْهِ قُلُوبَ لِنَاسٍ جَمِيعًا . وَتَمَكَّنَتْ عِدَاؤُهُ مِنْ ضَمَانِهِمْ ، وَرَأَى الْإِعْتِمَادَ
عَلَى قُوَّتِهِ وَفِعْلِهِ . وَقَدْ أَهْمَنَ مِنْهُ الْأَوَّلِينَ وَأَقَامَ بِدَعَا هَذَا الْكَاتِبِ .
فَلَمَّا قَبِلَ بِالإِسْكَانِ قَدْ حَرَّحَ إِلَى حُدُودِ الْمَعْرَبِ أَحْلَسُوهُ عَلَى أَلْبَقِ
الْهَوْرِ . وَسَلَّمُوهُ عِيَانَ الشُّكْرِ . فَمِنَ أَشَقَى حَيَاثَانِ إِذَا نَعَصَ رَحَالَهُ
قَعُودَ وَالْعَصَصَ الْآخِرَ يَسْعَى لِلنَّهْضِ مَعَ الْعَدُوِّ . وَثَرَّ بِهِ جَمَاعَةُ فَتَنُوهُ :

(١) هُوَ دَارُ الْكُتْمِ الَّذِي يَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ الْمَهْلُوءَةِ بِاسْمِ دَوَى دَارِيَانِ
وَالَّذِي يَسْمِيهِ الْإِعْرَبِيُّ دَارِ بَرَسَ كَوْفُومِي . دَارُ مَشْتَرِكٍ ٤٢٠ وَغَنِيٍّ ٦٣٠ .

وسم على هذه العاقبة حين كانت الندامة على خطأ لا تجدى (١) ،
 « فأصبح يقب كفه على ما أُنشئ فيها (٢) » .

وَم يجعل ملك هذا الأمر سنة وهو ألا يعين من بعده ولياً لعهدِهِ
 وم يضع عليه حاتمَهُ وبكهِ أعلن ما يحب ، تساعده وقت : « لسا سمع
 أن يدبوا إلى رأس » . « لم يفت على علم اللعب » . وعدم اللعب علوي
 وحس في علم الكون وعساد . وم تيسر لأهل هذا العلم الوقوف على
 جميع معاني وأوجه متصادة . ومن حذر أن نخيء الأيـم على غير
 رأيهِ ويكون الحيز عكس ديت » .

وأما ما كتبت عن « وجوب تشاور في هذه الموضوع مع الأبناء
 والنصحاء » ، فإذ كفاء حتى يتم تعيين وزير العهد »

وسم « أردنا أن يقرروا الملك لهذا الأمر » ، ولألا يستشير أحداً ،

() روى النسري هذه القصة في الجزء ٢ ص ٦ (طبعة مصر) ، ص ٦٩٢
 (طبعة أوروبا) ، قال :

وطلب دارا بن بهمن بن بشارب وكتب يمينه بجهز رديعي به كرم انطيم .
 وكان معجبا ببنه دارا وأنه من حبه يراه معه باسم بعضه وصبر له فملك من بعده
 وأنه كان له وزير يسمى رسيين محمودا في عهده وأنه شجر بينه وبين علام ترو مع
 دارا الأصغر يقاتل له يبري شر وعداوة حتى رسيين عليه عبد ملك ، فليل إلى
 الملك حتى يبري شر به مات بها . واصطفى دارا على رسيين الوزير وحده من القواد
 كانوا عاينوه على يدي ما كان منهم ثم ملك من بعده ابنه دار بن دار بن بهمن .
 واستكتب أحد يبري واستورره لأبيه كاد به وأنجبه فأنه عليه أمصبه وحده على قتل
 بعضهم فاستوحشت لذلك منه خاصة ، فأنه وعروا عنه وكان شاب غرا حمودا
 جبارا

(٢) سورة ١٨ - ٤٠ .

وألا يجبر لتعيين ماء على وصاظة (٣٩) أو مشورة أو وجهة أو مكافأة ،
ولكنه يكتب ثلاث نسخ بخطه . ويسلم كل واحدة من إلى رجل أمين
يعتمد عليه ، يعطى الأول إلى رئيس اموند^(١) (موند موند) ،
والثانية إلى كبير الكتاب^(٢) (مهتر ديرون) ، والثالثة إلى كبير

(١) عوبدان موند هو رئيس الموايلة (مكوت) . و موادة هم الطعمة العليا
من رجال الدين الزردشتي ، وقد قسمت الدولة إلى مراكز دينية على رأس كل من
موند . وأن نصبة الدين من رجال الدين هم صاب والكتاب لإعريق واللاتين
أطلقوا كلمة محوس قدلالة على لمدي وموادة معا . وأن الثمر بعد ستعدوا كلمة
موند غالباً قدلالة على صاب الدين الزردشتي عامة .

ورئيس لمويدة (موند موند) هو كتابا عند الصاري وأول ما سمع من هذا
المنصب ما جاء من أن أردشير يكون قد عين جلا اسمه مودد ، ويحصل أن يكون
المنصب قديماً ولكنه لم يكن ذا حضور إلا حين أصبح دين زردشت دين الدولة الرسمي
(كرستس ١١٨ - ١١٩)

ويظهر أن تلك هو الذي يمينه وأهم اختصاصاته هي

١ - أنه المسئول العليا في مسائل الديانة ، وله يرجع الفصل في التصدي النظرية
في الدين والشرع وفي مسائل الحقيقة خاصة بالسياسة الروحية . وهو
مستشار حلك في كل هذه الأمور . وهو الذي يمين ويعزل مرموصيه .

٢ - يرأس المحكمة التي نظري في نعم أحد الأفراد من الملك

٣ - يرأس محكمة التعيش وخاصة حين يحكم مرتد عن الدين من ذوي الخطر
في الدولة .

٤ - يرأس هيئة التي تعنى وصاية الملك الزجل على نظري فيما يمين ملك جديد ،
وهو أن يفر ديوان رأي . خائف ربه رأي يمينه ، كبير الكتاب وكبير
رجال الجيش .

(٢) ويسميه كارت ملك « ديوان مهشت » ، وثقته الرسمي هو « إيران ديرون » ،
ومهشت ومهشت أيضاً بمعنى لأكثر . وكان يمين أحياناً من بين حاشية الملك ، وكان
يعهد إليه مهام دبلوماسية (كرستس ص ١٣٤)

الإسبديين (١) (سبهد سبهد) ، حتى إذا حال أحل الملك -
بروح ويعود كل يوم وليلة وعما قريب لا يروح ولا يعود

يختصرون كثير منادة وتجمع معه لرحلات لأخواب وتشتاور ثلاثهم
ثم يفصرون الأختام عن الكتب ثلاثة كتي سقوا على من من أساء
الملك يكون له العرش فإذا انقضى كثير منادة مع رعيه أن عود رأسهم
في أساس - وإذا حلف كثير المودة رأياً لا يعلن هذا الأساس
كما لا يسمعون شيئاً عما في الوصية أو عما رأى المؤيد - بل إن هذا يحسب
إلى المردة ورحل أندس وأهل الرهد حيث يتعمدون ويرمونه
ومن حلفهم أهل الإصلاح واتقوا يملكون آمين ويرفعون أيديهم خدعهم
خاصعين متبليين ، حين يتبعون من صلاة النساء يعمدون الأُمير
ندي أوحى باسمه الله تعالى إلى قلب المؤيد

وفي هذه الليلة يصعد الساج والسرور من فاعة العرش ويخلص
أصحاب المراتب حسب أقدارهم ، ويذهب المؤيد ومعه المردة والكبراء
وأعضاء إلى حيث يجلس أساء الملك فيعصصون أمامهم ويقولون :

(١) وسعى أيضاً إرنا سيده ، وقد كتب : نساء الجيش حتى أم كسرى
و شروان الذي حارب أربعة من عده ، وكان في سنة من الإمبراطور أوسع من
ولادة قائد جيش مدني ، فقد من الحنص منه ذاته عده : رئاسة وزاوة
غرب وقيادته الجيش وعيام معاصيات الصبح على رأس رئيس الثور - في
مردد - كان يستصعد دونه التتج في سوب حشر يد كتاب من حال حرب
وكذلك الملك يد كتاب مدني - يصعد وكثير من ملوك الدنيا - شعير بالحرب
واشتركو فيها - وهكذا كان قائد الجيش معه ، لا في عهد الملوك الذين لا صند
هم بالحروب

(كرمس من ١٣٠) : الترحمة الحرة من ١١٣

« لقد تشاورنا أمم الله العظيم فألهمنا الرشاد وأطعنا على الخير »
ويصبح الموبد قائلاً :

« إن لللائكة يرصوب عن ملك فلان ابن فلان فيما أيها الناس
أفروه أنتم أيضاً وشروا » (٤٠) ، ثم يرفع الأمير المختار ويجلسه على
المحت ويضع فوق رأسه تاج ثم يمسك يده ويقول .

« أقبلت إليك من الرب العظيم عرسه . عني ديس زردشت انتهى
أيده الملك كشتاب من هراب وندى أحياء أردشير من ملك »
« تسلي لأمبر الملك عني هذا عهد . ويتوب . إن شاء الله أوفى لما فيه
صلاح الرعية » .

ثم يبقى معه الخدم والحرس . ويصرف الجمهور والجماعات إلى
أعمالهم ومعاشرهم .

١٣ -

وأما ما سألت عن « مجلس الملك ومعاركه وصحبه وحرته » :
« إن ذاكر لك أن الأرض أربعة أحر . فحرة هو أرض الترك . وهو
ما بين معدن الهند حتى مشارق الروم . والحره اثنى ما بين الروم
والقبط والبربر . والحره الثلث اسواد ما بين البربر إلى الهند والحره
الرابع هذه الأرض بنسوة لفرس . وثقب بلاد الخاضعين ، وهي
ما بين سمر بلخ إلى مئطع آذر سجان وازبهيمية فارس وخرت وبلاد العرب
من عمان ومكرون وإلى كابل وطحارستان . وحدد الحره الرابع هو
صعوة الأرض ، وهو من بقية الأرض بخره لرأس ولسرة وسهم الحصن
والص . وأما شارح لك ذلك : فأما أنه الرأس فلأن السيادة والسفطان

كذا ملوككم منذ عهد إبراهيم من أمريدون . فقد حكموا جمع الأحرار
 وكذب يوحنا بأمرهم ورأيت في الخلاف بين أهل لأقلام . وكذا
 يوسوب . أيهم سائهم ويقدمون هم الخراج وحدها . وأن أنه السرة فلأن
 أرضا تقع وسط الأرضي الأخرى (٤١) وأهنا أكرم الخلق وأعرهم .
 وقد جمع الله سرك منكم في هرومية الترك وقطة احد وصناعة الروم
 وأسطيما في كل شيء من ذلك الزيادة عن ما أعطوا . وقد حرم الله
 لأحرار من أن يصا من آداب الذين وحدهم الملوك . وأعصيت الأوساط
 في تصور والآب وشعور . فلا سواد غالب ولا صفر ولا شقرة .
 شعور . بسب منطه في العودة كشر الزوج ولا هي منطه في السوطة
 كشر ترك . وأن أنه لسم منه مع صفره . بسب لائق الأرض فهو
 أكثر منافع وأكثر حنسا وأبش عيشا من جمع ما سوه . وأن أنه سقش
 ولأن الأرضين منها نخلت إليه أضعف ودوبها وعمرها فجمع بها
 كمن تعي الأطلعه والأشربة في النص (١)

وجمع عبوء الأرض لنا . ولم يلب فقد سوك لتقتل وهدر
 والتعد وسوء الحق والكفر . س . فإذا حذفت هذه منك أو قدما
 حماية الناس فقصها دابر أصحاب سداد بالعدو والقتل فبهم لم يجبر
 استعداد لسايا وم يتحداهم أرقه بل عمرا بهم المدن ولم يفرص
 ملوكنا انصرفت على رعايتهم صغرا في النعم أو حرصا على المال أو
 تنعما للهوى . ولو اختلف ملوكنا فبهم يتكلم الحق والشرعة والحكمة
 وفي ألف رجل منا يعسوب عشرين أنما من الأعداء أيا كانوا . ذلك
 (١) جاء هذا النص في كتاب الديدان لابن العقبه صفحة ١٩٧ وسب إلى
 اردشير بابكان .

لأنه حالاً لا يسأونه بالعصوب والحرب وتسل (٤٢) . وقد سمعت عن
أهراسياب التركي الذي عذب سباوش . فان حالاً حربه تأتي مرة
وعصوه في جميع حرب إن أن قتل مع فته سباوش وفتح الفرس إقليم
الترك كله .

ويؤوه يصل الملك برعايته كل من يعرف له بمصلح والصناعة
ويرسل له خراج . فتصا بلاد من تعرض حده .

ثم إنه وجه عبايته كلها في عرو الروم وقتلهم وهو أن يستريح
ما لم يتفهم لدار من الإسكندريين (١) ويملاً خرش ويبس الماء
ويغير الماء التي حاربها الإسكندر من بلاد فارس وذلك بأيدى سديا
أبناء الروم . ويلزمهم باخراج سدي كانوا يعطونه دائماً فلو كانا عن
أرض نسط وسورية التي كان العربانيون قد غلبوا عليها فسر إليهم
عنصر وفهرهم وكه م يترك بها أحداً من رجائه لرداة هويهم وفساد
هويهم وأمرضهم متوصفة . فسلمها الملك الروم قسماً بلخرج واستمر الحال
على هذا حتى عهد كسرى أنوشروان .

- ١٤ -

أما ما ذكره عن أحوال وأحوال من معثى طبرستان وقد شور كره
فأعظم ملك واحد من أهل الدنيا . تقدر على ما يقدر عليه
عبرك . وقد أريدت أن تحالف الناس فأعظم به لا يقدر أحد على
مخاضة لناس جميعاً

(١) بعض الروم . وقد لاحظ دارمستر من ٥٤٩ أ الملك الروماني الذي
حاربه أردشير كان اسمه إسكندر وقد اتخذ للإسكندر اسمقو مثلاً له . وقد رجع
دارمستر في هذا إل . (XLIX) Lampride Alexandre Sévère

(٤٣) وأما قولك : إن رصة قرانه ملكك من ناحية أردشير من استغديار الذي يسمونه همن .

فحوى عليك أن أردشير الأخير أعظم قدرًى عندى من أردشير الأول . وإد تخت فى بيت أملك وأبيث . وهم أهنت . عن رجل يمتد عيك فحصله أو حصتين فذلك لا محالة واجده . ولكن ليس مثلك من يفصلك حصنة أو حصتين ولو حاز ذلك لكان الحمار أفضل من الحصان لأن حماره أقوى ولأنه أقدر على لص من الحصان . وأما عن الأعمال وخصائص والفصائل فهي ما كانت معتبرة فى نظر الجمهور وليس الشاد اسادر الذى يعد لغواً . فحافظ على مروءتك واقبل نصيحتي وأسرع إلى خدمه الملك فإني ما كنت أريد أن أحييت شئ . يورث كرهيتك . وفيه ما فيه من العار .

ومرة أخرى فكرت أنك تتصور أموراً غير هذه . فإن ما تعد من أفعال وأحكام الملك مما يعيش على عجب . لا محل للتعجب منه أبداً . إنما العجب هو كيف ملك الملك وحده رغم عدم مع أنه يردحم بالسبع الصارية . وقد أتى على البلاد أربعين سنة متلات فيها بالساع والوحوش وشيخين بن آدم . ممن ليس لهم دين أو أدب أو علم أو عقل أو حياة . كانوا قوماً لا لهم غير حرب الدنيا وإفسادها . فصارت المدن صحروات . واتحت العمارات . فظل الملك أربعة عشر عاماً يعمل بحيلة والقوة والكفاية (٤٤) حتى أجزى الماء فى الصحارى وشيد المدن وأحب نفري حياة لم تعدها طوب أربعة آلاف سنة من قبله .

وقد حبب إليهم أهل العجالة وسكوت. وأمر بإنشاء طرق وسن القوانين
ولم يجد يده صلياً يأكل أو مشرب أو مبيت أو سحر أو متهم . ذلك
شيئاً أساسى بكفائته . وقد عقد ائمة على الخصوص هذه الإصلاحات
تبقى ألف سنة من بعده لا تنقرى . إليها حبل . وقد كانت عديته
مستقبل لأدم وحيته بمصالح الخلق من بعده أشد مما يعمل في عهده
المبارك . كان يعنى برعايته الشعب أكثر من عديته بصحته . وكل
من ينظر إلى أعماله في هذه السنوات الأربع عشرة ويرى ويقدر قصده
وعمله وبيانه وسخطه ورصاده وحمده وحيده ودعائه ودكائه يقر بأنه
مد أدار مدتش لعالم هذا . تمت الفيرورى م نر الأرض ملكاً عادلاً
مثله . وسبق ألف سنة باب خير وإصلاح هذا الذى فتحه أساس
وبولا ما يعرف من وفوق لعالم في الاضطراب والفتن بعد ألف سنة
نسب ترك وصيته وفتح ما أعنى وإغلاق ما فتح . لقب به عمل لهذا
لعالم حتى الأبد .

و . . . وإن كان من أهل بيته وأهله (٤٥) ، فإن الحكمة تقتضيه أن
يعمل للقاء وأن يسعى للأبد . فعليه أن تكون من أهل ذلك ولا تعمس
نفسه فيسرع إلى بيت ويد قومك . فقد قال الحكماء : « إن للقاء
الكتف عن أن يدن وأن محتاج . أن تعين نفسك وقومك . ويريد
في دار القضاء ويسعد في دار قضاء » . ولكن على بقين من أن كل من
يترك الصلح ظهرياً ويتوكل على القضاء ولقد يخطر شأن نفسه .
وأن كل من يسعى دوماً معياً ولا يؤمن بالقضاء والقدر فهو حائل
معزور . إنما العقل من تزم توسط بين القضاء والقدر ولم يقع

بواحد منهما ، ذلك أ. القدر ولطلب كحقيقتي مسافر على صهر دابة ،
 يد ثقلب إحداهما تحت الأخرى وسقط المتاع وكسر طهر الدابة
 واعتم المسافر وفمه المقصود ، ويد تارت حقتان عن المسافر
 لا يصبق صدره ولدابة تترجح وبهم تقصود .

حكاية

كان في قديم الأيام ملك سمه جهل . يسير بالقدر وله فيه
 علو وتعصب وكان يقول

ولس يحجو الإنسان ما حط حكمه وما ثقل المشق في اللوح رقشا

(٤٦) وقد أنكر أهل زمانه ورجال عهده مدحه وطريقته . حتى

احترأ عليه أحد إخوته وارعاه الملك وأخرجاه وأولاده من البلاد .

فلتحق الملك سلاط مير شاه وقضى أيامه ديلا في خدمته ، كان

يعتمد على نقصاء ونقدار فم يسع عصب الملك واللع في ذلك حتى

عجز عن كسب نفوت فقدم إليه نسوة وقلو له لقد سيرنا اعتقادك

في القدر إن أن لا يكون لنا قدر . وقد أصبحت لدر نفسك وحسنة

طبعك وتشاؤمك كاسعير نسي ينفد . بصعب قلته ، إن طفل في

العاشرة . يصع الحشائش على ظهره ويحرق أشه ويدور به في السوق

ويوك فب السعير فلب عصفور ما استطاع مثل هذا لفعل إدلاله ،

ثم لهم قصوا على أبيهم الغصة التي يصرب بها لئلا عت أهل العلم ،

قالوا كان في قرية على حافة بصحراء أعشى ليس له فائدة يهديه ،

ولم ييسر به الرزق في أي مكان . وكان يحاسبه بمعد . وهو مثله فقير

عاجز . وكان هناك واحد يحضر يسما كل يوم . يعتان به ، ودات

يوم ظلاً ينتظران ، وكان الموت قد عاجل الزاهد وقت الأصيل ورتحل .
ومضى يومان وقد أهلك الخوج العاجزين . فقراً أن يحمل لأعشى
المتقعد فوق كتفه وأن يكون لمتقعد دله . وأن يطولها بالمارل والسوق .
وأعدا على هذا النحو عيشهما واسترحا ، دليلاً ما بعد .

فقال جهل لأولاده أنتم عن الحق . وقد كان في الذي قلتم
إداري وسوء حصي . ثم بهم عقو وأحدو بنحمسود المشاق في طلب
الملك . فسعوا مرادهم لاحتياهم .

(٤٧) وأعجز الناس يلعي السعي منكلاً على الذي تفعل ، الأقدار والقسم
لو كان لم يعر رأى لم تكن فسكر أو كان لم يجد سعي لم يكن قدم
فليعزني ملك طرستان وابن ملكها على ما احترات به . فإن لا أرى
أعمال شئ من الصبيحة . لما لولئك من حق على وبصمة أمرتك ،
ولم أسلك معك طريق سماك واثنيك والرياء والترفق .

ولست بزوار مرحا . تمسقا وركني عن تثت لدناءة أروور
ينبطن عن موقف لدك همة إلى حبها حاد العياك معمر

ها تنهى ترجمه ابن المقفع . ولكني قرأت في نكتة أنه حين
قرأ جشسف ، ملك طرستان . كتاب ندر . سار إلى خدمه
أردشير بن بابك ، وسلم التحت والتاح . فباع أردشير في تقريره

والترحيب به ، ولا عزم على عرو الروم . بعد مدة . أعاده إلى
صهرستان وملكه . ياها مع سائر ملاد قدشوارگر . وبقى ملك طبرستان
في أسرته حتى عهد كسرى پرويز . وحين اعلى قباد أريكه لملك أغان
الترك على حرامان وأصراف طبرستان عذاب عدة . فقتلوا قباد مع
مؤيده فرأوا بعد الاستخاره وندبر ارضى أب يرسل الملك أكبر أمائه .
كيوس . إلى هناك . فإن طاعه موافق ضائع هذه الولاية وفقسته تأتي
في مناسبتها .

فهرست الموضوعات

١٧	٧٣	أولاً - ديباجة ابن المقفع
١٧	١٨	رسالة الاسكتندر إلى أرمطو
١٩ - ٢١		رسالة أرمطو إلى الاسكتندر
٢٣	٧٣	ب - من الكتاب
٣٠	٣٢	١ - مطائفة الملك حق الأولين
٣٢ - ٣٦		٢ - نظام الطبقات
٣٦	٣٧	٣ - العقوبات
٣٧ - ٤٠		٤ - محرمات
٤٠ - ٤٢		٥ - مقدم البيوتات
٤٢	٤٤	٦ - قصم الأبدل
٤٤ - ٤٦		٧ - بيوت النسر
٤٦ - ٤٨		٨ - تعذيب السحرة وقضاع طرق وأصحاب السدعة
٤٨	٤٩	٩ - مع اماس من السدح والإصراف
٤٩ - ٥٠		١٠ - لحواسيس ...
٥٠ - ٥١		١١ - استيلاء الملك على مال الأعياء والتجار
		١٢ - تعيين من العهد وفيه قصة القردة مقبولة
٥١	٦٦	عن پنج تنترا ...
٦٦	٦٨	١٣ - محاسن الملك ومعاركه وصلحه وحرمة
٦٨ - ٦٩		١٤ - أحوال ملك طبرستان
٦٩	٧١	١٥ - قراءة ملك طبرستان بأردشير
٧١ - ٧٣		١٦ - حكاية الملك جهنل ...

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

JC393
.N363
1950

Princeton University Library



32101 100050143

P